دعوة الحق



الجزء ٢/

للشهيد
أحمد سامي عبد الله

السنة السابعة - العدد ٧٨ - رمضان ١٤٠٨ هـ - مايو ١٩٨٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم



قدمت رابطة العالم الإسلامى الجزء الأول من قصة إسلام الشهيد (أحمد سامى عبد الله) فى العدد (٦٥) من سلسلة دعوة الحق الصادر فى شعبان ١٤٠٧هـ أبريل ١٩٨٧م .

وها هى تقدم الجزء الثانى من هذه القصة الرائعة .. التى ذهب صاحبها شهيدًا فى سبيل إسلامه سعيدًا بشهادته من أجل اعتناقه للإسلام .

إن فى هذه القصة الرائعة عبرة ودر سًا وحجة أيضًا لمن يريد أن يعرف الدين الحق ، وأن يسلك الطريق القويم إليه .

فالشهيد أحمد سامى عبد الله شاب قبطى مصرى درس الإسلام خلال دراسته الابتدائية والاعدادية ، عبر ملاحظاته الدقيقة لدروس الدين الإسلامى ودروس الدين المسيحى ، وعرف الفروق الكبيرة والكثيرة بينهما ، كما عرف التناقضات الظاهرة بين نصوص الأناجيل المتعددة المختلفة ، وأدرك أن المسيحيين المعاصرين إنما يكابرون حين يصرون على اتباع المسيحية المحرَّفة ..

مجرد مكابرة ، ومجرد تعصب ، وإلا فهم يعلمون حق العلم أن المسيح عليه السلام ليس إلا بشرًا رسولاً ، وأن الإنجيل الذى لم يحرف يعترف بمحمد ﷺ كخاتم للأنبياء والرسل .. وأن الإيمان به وبالقرآن واجب كل اليهود والنصارى كما هو توجيه توراتهم وانجيلهم .

على أية حال حسبنا أن نقول : وشهد شاهد من أهلها !

أحمد محمد جمال

المشرف على سلسلة دعوة الحق

الفصل السابع

رجال الدين بين المسيحية والإسلام

وكان حقًا من دواعى هجرى المسيحية الحالية البولسية غير العيسوية إلى غير رجعة وتثبتى على الإيمان الصحيح الذى وجدته فى الإسلام ، موقف الناس من رجال الدين ومعاملتهم لهم وألقابهم ورتبهم المتدرجة .

فلا نجد لكلمة « رجل دين » أساسًا أو ذكرًا فى الإسلام فلا انفصال للدين عن الدنيا ، فالدين هو الدنيا والآخرة معًا على السواء ، وقد لا نجد أى لقب مميز لأئمة الإسلام ومحترفى دعوته سوى لقب مأخوذ من الطبيعة الإنسانية البشرية البحتة يصل إليها إذا كبر فى السن وشاخ فى العمر وهو لقب « شيخ » ويتساوى فى هذا اللقب كل أئمة الإسلام ودعاته من صغيرهم إلى كبيرهم ، فيطلق على تلميذ الأزهر فى أولى مراحله ، كما يطلق أيضا كما هو على جهابذة العلم وكبار العلماء المتفقهين الحاصلين على أعلى الدرجات العلمية كالدكتوراه مثلا ، وقد يكون العالم المتدين سعيدًا بلقب « الشيخ » أكثر من لقب الدكتور أو « الأستاذ » .

ولا تزيد معاملة العالم مهما بلغت درجته العلمية عن معاملة الناس العادية فى المعاملة باحترام ووقار وهو أساس المعاملة بين الناس جميعا على السواء ، ولا فضل لعالم على عابد إلا فى الدعوة إلى الله ، وقد يكون عابد عند الله أفضل من إمام غير عادل ولا يختلف معنا أحد فى ذلك .

وليس غريبًا فى الإسلام أن يستنكر أحد الأشخاص العاديين لأقوال أكبر العلماء ويجادله ويناقشه ويطلب الحجة والمصدر رغبة فى الفهم وأخيرًا قد يكذبه وليس لأحد عليه شىء .

والفجوة واسعة وكلما تعمقنا فيها تزداد اتساعًا فهى على شكل هرمين متدرجين مقلوبين ، فعلى النقيض الشديد من ذلك نجد أن المسيحيين يعبدون رجال الدين المسيحى ، يعبدونهم حق عبادة كاملة مخلصة ، ولدينا الحجة على ذلك ، فالعبادة كما يعلمها الجميع هى طاعة المعبود بإطاعة أوامره واجتناب نواهيه ، وطلب الغفران منه ، مع الركوع والسجود له والصلاة له ، وتقديم الزكاة إبتغاء مرضاته .

ونجد أن كل هذه الأمور تقدم خالصة من أى شوائب للكهنة ورجال الاكليروس كما يسمون نقلاً عن اللغة القبطية ، فيركعون لهم ويتزيدون فى العبادة لهم بتقبيل أيديهم طلبًا للبركة ، وهذه زيادة فى العبادة لأن العابد الذى يسجد لله على الأرض لا يُقبلها ، ويطيعون أوامرهم ويحتجون بأقوالهم ويأخذونها كأنها حجة مُسلم بها رغم تطابق بالنص فلا تجد الشخص منهم يستند لأقوال المسيح مثلما يحتج بأقوال الكهنة فتجده يقول : قال القديس فلان ......

وإننى أستطيع أن أقولها ولا اعتراض منهم عليها : إنهم يأخذون بأقوال الكهنة أكثر من أقوال المسيح عليه السلام لأنهم لو رجعوا لأقوال المسيح ما وجدوه يقول لهم اركعوا أو اسجدوا لآبائكم الكهنة . بل قال : « لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد ، وإياه وحده تعبد »

(إنجيل متى/الإصحاح الرابع/١٠)

إنكم إن لم تطيعوا هذا الأمر بالسجود لله وحده ، وعبادته من دون مخلوقاته من البشر ، فلا تكونون على شىء لأنكم لا تطبقون

حتى الإنجيل الذى تقدسونه والممسوك بأيديكم وبذلك يصدق القرآن فيما قال . وقوله الحق ـ وإن لم يكن كذلك فعليكم إثبات كذبه بالحجة والبرهان ـ حيث قال : **﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ..﴾** (١)

إنكم تكذبون القرآن بأفواهكم فقط ولكن سلوككم وتصرفاتكم تؤيد صدقه فيما قال ، إذ أن ركوعكم للكهنة مع تقبيل الأيدى ، والطاعة المستوجبة العبادة لهم بإطاعة أوامرهم ولو تعارضت مع أوامر المسيح واجتناب نواهيهم وإن اختلفت مع ما نهى عنه المسيح ، مما يؤيد صدق الكتاب الحق . المنزل من الحق فى قوله تعالى : ـ

﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ، والمسيح ابن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ..﴾ (٢)

فما هو القول الكاذب فى القرآن كى تكذبوا به ، وأنتم تثبتون صدقه بأفعالكم ؟؟ إن كنتم تريدون تكذيبه فخالفوه ، ولا تعبدوا رجال الكهنوت ، واعبدوا الله كى نتفق سويًا على كلمة واحدة .

ولا تقتصر عبادتكم للكهنة فى الركوع لهم وتقبيل أيديهم وإطاعة أوامرهم ، بل تطرق الأمر إلى الصلاة من أجلهم كما ذكرنا

---

(١) سورة المائدة آية ٦٨ .
(٢) سورة التوبة آية ٣١ .

من قبل فى أوشيه الآباء التى تقال فى القداس الأسبوعى عند حديثنا من قبل بشأن كتاب الخولاجى المقدس[1] حيث يقول الكاهن :

« اذكر يارب بطريركنا الأب المكرم رئيس الكهنة البابا الأنبا (....) »

ويرد عليه الشماس .

« صلوا من أجل رئيس كهنتنا البابا الأنبا (....) بابا وبطريرك ورئيس أساقفة المدينة العظمى الاسكندرية وسائر أساقفتنا الأرثوذكسيين » .

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل أباحوا لأنفسهم التحليل والتحريم ، فيحلون الناس من ذنوبهم وآثامهم ، ويحلون للبعض الافطار من الصوم ، ويحرمون على البعض الآخر الدخول فى الشركة معهم والصلاة فى الكنيسة ، ولا تجد لذلك مثيلاً فى الإسلام فالتحليل والتحريم مصدرهما الكتاب والسنة ، ولا اجتهاد للبشر فيهما والرخص محددة سلفاً ، ومن يمنع مسلمًا من دخول المسجد للصلاة والعبادة فهو كافر .

وبتقديم الزكاة لهم تكون قد اكتملت العبادة لهم من ركوع وتقبيل ، وإطاعة واجتناب ، وصلاة وزكاة .

وبالإضافة إلى ذلك نجد أنهم يتدرجون فى الرتب الكهنوتية بالتسلسل الهرمى حيث تبدأ الرتب من الشماس ثم القس فالقمص ثم الأسقف (المطران) والأينومانيوس ... ثم البطريرك (البابا)

---

(١) انظر كتاب الخولاجى المقدس ص ٣٩ .

ولا شك أن الأدنى درجة يركع لمثيله والأعلى منه درجة وليس العكس وهكذا تماما كما فى الرتب العسكرية والوظائف المدنية الحكومية التى تسير بالتدرج الهرمى فى الرتب والقيادة .

وإذا نادى البعض بتحريم نظام الكهنوت الدخيل ، وتحريم السجود لغير الله ، كأصحاب المذاهب الإصلاحية ، أو الإنجيلية ، يخلعونهم على الفور من شركة الأسرار المقدسة .

وعند مناقشاتى للبعض بأنه لا توجد آية فى الإنجيل ولا فى أقوال المسيح عليه السلام تأمرنا بأن نتخذ منا رجالاً نلقبهم بهذه الألقاب ... ونركع لهم ونقبل أيديهم بل قال : « لله وحده تسجد وإياه وحده تعبد »

أجاب البعض بالحجة الثابتة وهى أنهم ألفوا ذلك من آبائهم ووجدوا عليه أسلافهم ، ثم قال لى أحدهم : « إنك عندما تقبل يد الكاهن ، لا تظن أنك تقبل يده » .

فقلت له مبتسمًا :

« إذن فماذا تُقبل ! ؟ »

قال :

« إننا نُقبل كهنوته . »

فقلت له :

« حسنًا : فما هو كهنوته !؟ »

فظهرت عليه علامات الغضب وبهت الذى كفر وانصرف عنى .

وقبل أن أترك هذا الموضوع فإننى أسأل : ـ

« أين نصوص الإنجيل أو أقوال المسيح ابن مريم عليه السلام التى تدعونا أن نتخذ من أنفسنا رجالاً نلقبهم بألقاب رجال الكهنوت المذكورة ، نسجد لهم ونركع كلما تقابلنا معهم ونطلب منهم البركة ، ومغفرة الذنوب ونصلى من أجلهم ...... ونعبدهم من دون الله ! ! ؟

ولا يفوتنى أن أذكر أن هذا الموضوع سبب لى مشكلة المشاكل كلما لاحظ علينا البعض عدم الركوع للكهنة أو تقبيل أيديهم .... إلخ وكم تحملنا فى سبيل ذلك .

وأخيرًا حاولت استرضاءهم بالكذب عليهم بأننى أميل إلى المذاهب الإنجيلية التى لا تعرف تلك النظم الكهنوتية . فهى أقرب المذاهب إلى الإسلام فى هذه الناحية فقط .

اختلافهم فى صميم العقيدة :

ولقد كان أيضا من دواعى نفورى من المسيحية ، واعتناقى الإسلام ، ويُعد ذلك من عيوب المسيحية ، ومحاسن الإسلام : الاختلاف المتباين ، والتفاخر الشديد بين الطوائف والمذاهب فى المسيحية بشكل غريب ليس له مثيل فى الإسلام ، حيث يجوز معه إحتساب أصحاب كل طائفة وكأنهم أصحاب دين مُستقل فى العقائد والعبادات والمعاملات .

ومن المدهش حقًا أن نذكر أن الاختلاف فى الملل والمذاهب المسيحية تطرق إلى العقائد الجوهرية والمسائل اللاهوتية بجانب العبادات أيضا ، فليتهم اكتفوا بالاختلاف فى العبادات ، واتفقوا

فى العقائد الجوهرية .

ـ فقد اتسع الشقاق ووصل إلى منتهاه إذ اختلفوا فى شخص المسيح وطبيعته ، فالأرثوذكس يرون أن المسيح كان له طبيعتان (لاهوتية ، وناسوتية) قبل التجسد من العذراء ، وهاتان الطبيعتان إتحدتا بعد التجسد من العذراء وأصبحتا طبيعة واحدة ، ويؤكدون ذلك بقولهم فى القداس الأسبوعى أن لاهوته لا يفارق ناسوته لحظة واحدة ، ولا طرفة عين ، أما الكاثوليك فإنهم يعتقدون أن للمسيح طبيعتين (أو مشيئتين) طبيعة إلهية وأخرى ناسوتية سواء قبل التجسد أو بعده .

وإليك الأمثلة :

ـ يقول الأسقف أنوريوس (الأسقف الرومانى سنة ٦٢٥م)[١] « إننا نعتقد مشيئة واحدة فى المسيح لأن اللاهوت لم يأخذ خطيئتنا بل طبيعتنا كما خلقت قبل انفسادها بالخطيئة »

ـ ويقول القديس إغناطيوس البطريرك الأنطاكى الأول الشهير فى رسالة له[٢] : « نحن نؤمن أن المسيح الإله تألم بالجسد كالإنسان وهو غير متألم كالإله وذاق الموت بالجسد وهو غير مائت كالإله ، ذلك إذا سمعت أن الله تألم عنا وأن الله الكلمة مات لأجلنا » .

(١) القول منقول من كتاب تاريخ الكنيسة القبطية ـ تأليف القس منسى يوحنا القمص ص ٣١٦ .

(٢) نفس المرجع ص ٣١٧ .

ـ أما بولس السيمساطى بطريرك الكرسى الأنطاكى فإنه يعتقد[1] « أن ابن الله لم يكن من الأزل بل ولد إنسانًا حل فيه كلمة الله وحكمته عندما ولد من العذراء ، وأن هذه الحكمة التى مكنته من أن يعلم ويعمل العجائب فارقته حين قدم على الآلام . وبسبب اتحاد الكلمة الإلهية هذه بالإنسان يسوغ القول أن المسيح هو الله وليس بمعناها الحقيقى . »

وبذلك فإنه يعتقد أن فى المسيح إقنومين وابنين لله أحدهما بالطبيعة والآخر بالتبنى وأنه يحوم حول الحقيقة ولا يصلها بقوله إن المسيح هو الكلمة الإلهية كما أنه يميل إلى الوحدانية وهى الفطرة وينكر الثالوث بقوله فى ذات المرجع :

« يوجد إله واحد تحسبه الكتب المقدسة بالآب وأن حكمته وكلمته ليست إقنومًا بل إنها فى العقل الإلهى بمقام الفهم فى العقل الإنسانى . »

أما آريوس فإنه يقول : (وهذه الأقوال كلها مأخوذة من كتاب تاريخ الكنيسة القبطية تأليف القس منسى يوحنا القمص راعى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بملوى بجمهورية مصر العربية . فيقول وهو من دعاة الوحدانية وإنسانية المسيح : « إن الابن ليس مساويا للآب فى الأزلية ، وليس من جوهره ، وإن الآب كان فى الأصل وحيدًا فأخرج الابن من العدم بإرادته » .

---

(١) المرجع السابق ص ١١٩ .

ويستند فى أقواله إلى آيات كثيرة فى الإنجيل منها : « أن الابن قال : أبى أعظم منى » .

(إنجيل يوحنا الإصحاح الرابع عشر ٢٨)

ـ وأن المسيح قال : « دُفع إليَّ كل سلطان فى السماء على الأرض »

(إنجيل متى الإصحاح الثامن والعشرون ١٨)

فنذكر هنا أنه نال السلطان من الله سواء فى السماء أو على الأرض لأنه أعظم منه وغير مساوٍ له .

ـ « وأنت يارب فى البدء أسست الأرض والسماوات هى عمل يديك . »

(الرسالة إلى العبدانيين الإصحاح الأول/١٠)

ويؤيد هذه الأقوال نوئيقوس وتلميذه سابليوس وأتباعه فى قوله[١] إعلانا للوحدانية : « الله اقنوم واحد أعطى الناموس لبنى إسرائيل بصفته الآب وصار إنسانًا فى العهد الجديد بصفته الابن وحل على الرسل فى علية صهيون بصفته الروح القدس » ولقد سمى تابعيه « مؤلمى الآب » لأنه يعتقد بذلك أن الآب نفسه تألم فى الصلب لأنه إقنوم واحد كما يقول .

ـ أما نسطور وهو بطريرك القسطنطينية فى القرن الخامس الميلادى فإنه ينكر ألوهية المسيح وينكر أن العذراء والدة الإله . ومن آرائه : « أنه يرى أنه إن كان الجزء اللاهوتى من طبيعة المسيح

---

(١) كتاب تاريخ الكنيسة المشار إليه ص ١١٧ و ص ٢٠٢ .

لم يولد من العذراء فلا يحق أن تسمى « أم الله » بل والدة المسيح الإنسان . كما أن اللاهوت لم يتحد بالناسوت بل ساعده فقط ، وكيف يكون لله أمٌ وهو أزلى » .

ويقول أيضا : « إن مريم لم تلد إلهًا بل ما يولد من الجسد ليس إلا جسداً وما يولد من الروح فهو روح ، إن الخليقة لم تلد الخالق بل ولدت إنسانًا آلة للاهوت » .

* * *

إن النزاع مستميت وأطرافه متشعبة ولم تقتصر أطرافه على الطوائف فيما بينها ، بل اختلف أنصار الطائفة الواحدة فنشأ اختلاف بين أنصار الطبيعة الواحدة للمسيح وهم « الأرثوذكس » .

فاختلفوا فى جسد المسيح عليه السلام وذلك فى القرن السادس الميلادى ، « واعتقد يوليان الهيليكار نسوس سنة ٥١٩م[١] واعتقد معه كثيرون بأن الطبيعة الإلهية اتحدت بجسد المسيح منذ الحمل به حتى تغير الجسد فى طبيعته وصار عديم الفساد .

وانقسم المفسرون بهذا التعليم إلى ثلاثة أحزاب فنشأ بينهم اختلاف حول ما إذا كان جسد المسيح مخلوقا أم غير مخلوق فانقسموا إلى قسمين سمى أحدهما « بعبدة المخلوق » والآخر بـ « تبعة الغير مخلوق » وخرج منهم حزب ثالث اعتقد أن جسد المسيح قابل

---

(١) المرجع السابق ص ٣٤١ .

للفساد ولكن بقوة اللاهوت لم يصر بالحقيقة فاسدًا . وطائفة أخرى يسمون الكريتيكولين علَّمت بأن جسد المسيح كان نظير جسدنا قابل للفناء والفساد ، واستنتجوا من هذا التعليم أن المسيح وإن كان باللاهوت يعلم كل شيء ولكن ناسوته يجهل أمورًا كثيرة ، ولأنهم يعتقدون بوحدة المسيح الطبيعية إستنتج الآخرون من تعليمهم أنهم أشركوا الطبيعة الالهية فى الجهل .

لم يتوقف الاختلاف والانشقاق والانشطار عند هذا الحد بل انشقوا أيضا فى الثالوث الذى هو أساس المسيحية الحالية ، فلم يكتفوا بزعم أن الله مثلث الأقانيم بل قال بعضهم إنه مربع اللاهوت .

والقول ليس من لدنا بل هو منقول بالحرف الواحد من كتاب تاريخ الكنيسة القبطية المذكور ص ٣٤٢ حيث يروى عن أحداث القرن السادس الميلادى فيقول ما نصه :

« روى مورخو اللاتين والأروام الأرثوذكس أن البابا دميان البطريرك الخامس والثلاثين فى ترتيب البطاركة ذهب بأن لكل من الأقانيم الثلاثة وجودًا خاصًا ، وأن للثلاثة معًا وجودًا رابعًا وهكذا يسمون « مربعى اللاهوت » .

ثم ذهب واحد من معلمى الفلسفة فى الإسكندرية اسمه استفانوس النيوبى إلى أنه لا فرق بين اللاهوت والناسوت فى المسيح .

ونقول لهم ما هذا الضلال البعيد ؟ إن الله واحد لا مثلث الأقانيم ولا مربع الأضلاع .

والخلاف بعيد والشقاق شديد ، والتباين مديد ، أطرافه كثيرة ، وموضوعاته شاملة ومتنوعة ، إذ لحق الخلاف بالروح القدس أيضا ، فلم يتفقوا عليها هى الأخرى ، ولبالغ الأسى والحزن أنهم يقولون ويعتقدون كما يشاءون ، إذ لا يستندون فيما يقولون ويزعمون إلى دليل قاطع من الكتاب المقدس بل إلى أقوال الآباء والبطاركة كما ذكرنا . فيعتقد الكاثوليك بأن الروح القدس منبثق من الآب والابن معًا ، فهم أنصار الطبيعتين.

أما الأرثوذكس أنصار الطبيعة الواحدة فيعتقدون أن الروح القدس منبثق من الاب فقط .

وإذا سألت هؤلاء أو هؤلاء أين الأدلة ؟ لا ينطق أحدهم ببنت شفه كالمألوف منهم .

* * *

ولا يفوتنى أن أذكر أن القارئ الذكى يلاحظ ما يؤيد صدق إدعائنا من قبل بأن المسيحيين يستندون فى معتقداتهم إلى أقوال القديسين السابقين واللاحقين لا أقوال المسيح ولا أسفار الإنجيل .

وحيث أن الشقاق بعيد ، والنزاع شديد ، فليس بغريب أن يحتسب أصحاب كل ملة أو مذهب بأنهم أصحاب الإيمان السديد ، العارفون حق المعرفة بالمسيح ، المستحقون ملكوت السماوات لأنهم أبناء الله المسيح ، وبقية المذاهب المغايرة خاطئة كافرة ، مستحقة للدينونة الأبدية على الرغم من كونها تدخل فى زمرة عابدى المسيح ، الأمر الذى يدعو إلى القنوط والنفور بين أصحاب كل مذهب وبقية المذاهب الأخرى فى ذات الديانة

الواحدة بشكل أدى إلى تحريم الصلاة فى كنائس بعضهم البعض وتحريم زواج أصحاب المذاهب المختلفة إلا أن يتحدا فى الملة فور الزواج أو قبله بشكل ليس له مثيل فى الإسلام الذى يوحد الصلاة لكل المذاهب فى كافة المساجد ، فلا خلاف ولا اختلاف فيها مع جواز الصلاة فى غير المساجد أيضا ، فقد جعلت الأرض للمسلمين مسجدًا وطهورًا يتطهرون بها فى التيمم حالة عدم وجود الماء الطاهر ، أو فقد القدرة على استعماله .

كما أنه لا مانع من تزاوج أصحاب المذاهب المختلفة ولا يشترط اتحاد مذهب الزوجين عند الزواج أو بعده .

* * *

ومن المؤسف حقًا أن نذكر أن اختلاف المذاهب المسيحية لم يكن فى الرأى أو الحجة أو تفسير بعض آيات الكتاب المقدس ، كما هو الحال فى الاختلاف بين المذاهب الإسلامية بل كما رأينا انشقاقًا وانشطارًا تطرق إلى العقائد الجوهرية ولاهوت المسيح وناسوته وطبيعته وجسده ، وكذا لاهوت الروح القدس ، وهل هو مخلوق أم غير مخلوق ، ويختلفون ولا يجدون فى الكتاب ما يؤيد اختلافهم فيعمهون .

الشقاق بعيد ، والخلاف شديد ، والحجة غائبة والسند متروك ، والشرح يطول ، ويضيق به هذا الفصل من البحث المذكور ، فنخصص له جزءًا مكونًا من عدة فصول ، على طريق البحث عن الإيمان الصحيح ، الذى اهتدى إليه الخليل وابنه الذبيح ، وترنم به داود فى المزامير والتسبيح ، وتكلم به فى التوراة

موسى الفصيح وأنطق الله به فى المهد المسيح وأتمه من بعد ذلك الكتاب الذى لا يناله التحريف ، والذى نزل بلسان عربى فصيح ، ولا ينطق بزنا الأنبياء أو أى كلام قبيح .

ليتهم اتفقوا فيما بينهم ، لو اتفقوا فيما بينهم ما تركناهم ، ونُقسم لكم بخالق المسيح أنكم لو اتفقتم على طبيعة المسيح لرجعنا إليكم ، وإنه قسم لو تعلمون صحيح ، لأنهم لم ولن يتفقوا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يوم القيامة لخبر القرآن الصادق الصحيح عنهم فى قوله : ﴿**فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة**﴾[1]

ولقد ذكرت من قبل أنهم يُكذبون القرآن بأفواههم ويصدقونه بأفعالهم وتصرفاتهم فيما بينهم .

إن كنتم تريدون تكذيب القرآن ، فاتفقوا فيما بينكم وكيف تتفقون وأنتم توعدون بالعداوة والبغضاء منذ نزول القرآن وإلى أن تقوم الساعة فيحكم الله بينكم فيما كنتم فيه تختلفون .

عوامل أخرى لاعتناق الإسلام :

ولقد جذبتنى عوامل عديدة جدًا إلى الإسلام ولا أستطيع حصرها ، ولكننى أذكر منها الأمثلة القوية التى كان لها أكبر الأثر فى نفسى ، إذ كلما تعمقت وبحثت فيه إزداد تثبتى عليه ، ونفورى لما عداه من العقائد والأديان ومن عوامل تثبتى على الإسلام وقنوطى من المسيحية : التنزيه المطلق لله والثناء عليه بأسمائه الحُسنى فى

(١) سورة المائدة آية ١٤ .

الإسلام ، الذى يقابله المشاركة البشرية لله فى أسمائه التى تطلق عليه فى المسيحية .

فيطلقون على الله فى المسيحية أسماء يسيرة لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة ، ويشترك فيها البشر معه فيسمى بأسماء (الآب ، أو الرب ، أو السيد) وكلمة « الآب » تطلق على والد كل مولود ، وكلمة « الرب » تطلق على « رب الأسرة » مجازٌ أو « رب العائلة » بمعنى كبير العائلة وكل مربى ، وكلمة « السيد » تطلق على الجميع وعلى النساء مع التأنيث .

أما فى الإسلام فإننا نجد التنزيه الكامل لله بتسميته بأسماء لا تطلق على البشر بل ينفرد بها وحده ، وإذا أطلقت على البشر فلا تطلق إلا إذا سبقتها كلمة « عبد » مثل عبد الرحمن ، وعبد الرحيم وغيرهما كثير .

اللهم لا نحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولا نستطيع مناجاتك إلا بأسمائك التى سميت بها نفسك أو أنزلتها فى كتابك ، ولا نعلم ما استأثرت به فى علم الغيب عندك ، ندعوك بأسمائك الحسنى ، نذكرها لكى يعلم القارئ غير المسلم التنزيه الكامل لله فى الإسلام والمنعدم فى غيره من الأديان .

.وهذه أسماء الله الحسنى التسعة والتسعون المذكورة والله أعلم بما احتفظ به من أسمائه ولم يطلع عليها أحدٌ من خلقه .

« هو الله ، الرحمن ، الرحيم ، الملك ، القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر الخالق ، البارئ ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ، الفتاح ، العليم ،

القابض ، الباسط . الخافض . الرافع . المعز . المذل . السميع . البصير . الحكم العدل . اللطيف . الخبير . الحليم . العظيم . الغفور . الشكور . العلى . الكبير . الحفيظ . المقيت . الحسيب . الجليل . الكريم . الرقيب . المجيب . الواسع . الحكيم . الودود . المجيد . الباعث . الشهيد . الحق . الوكيل . القوى . المتين . الولى . الحميد . المحصى . المبدئ . المُعيد . المحيى . المميت . الحى . القيوم . الواجد . الماجد . الواحد . الصمد . القادر . المقتدر . المقدم . المؤخر . الأول . الآخر . الظاهر . الباطن . الوالى . المتعالى . البر . التواب . المنتقم . العفو . الرءوف . مالك الملك . وذو الجلال والإكرام . والمقسط . الجامع . الغنى . المغنى . المانع . الضار . النافع . النور . الهادى . البديع . الباقى . الوارث . الرشيد . الصبور » .

فسبحانه عما يصفون وتعالى عما يشركون . له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم .

ولا يفوتنى ـ إتمامًا للفائدة ـ أن أذكر فى هذه المناسبة واستكمالاً للحديث أن البسملة المسيحية لا علاقة لها البتة بالله سبحانه وتعالى فهى مُسميات لآب وابنه وروحه تفصل بينهم واو العطف دليلاً على الانفصال فى الذات ولا علاقة بينهم . فهم ليسوا ذاتًا واحدة كما يقولون . وإلا فمن أين جاءت واو العطف بينهم التى تدل على الانفصال لا الاتصال وأنهم ذوات ثلاث منفصلات وهى تقول : « بسم الآب والابن والروح القدس . الإله الواحد آمين » .

وهى تتكون من شقين ولا رابط بينهما . ولو كانوا يقصدون

الذات الواحدة ، وأن الله واحد لكان من الأصح والأجدر أن تكون كالآتى : « بسم الله الآب الابن الروح القدس . »

ذلك إذا كانت جميع الأقانيم متساوية فى الألوهية كما يقولون ، وكانت الذات واحدة وبذلك يكون كل لقب معبرًا عن « الله » فكلمة الآب تعنى الله ، وكلمة الابن تعنى الله المسيح كما يعتقدون ، وكلمة الروح القدس هو الإله المحيي المساوى لله كما يظنون .

ولأن أسماء الله الحسنى كلها أو أى منها يكفى للدلالة على أن المقصود به الذات العلية وحده وبمفرده لا نجد واو العطف فى أسمائه الواردة فى القرآن مهما تعددت فى الآية الواحدة فكل اسم مفرده يعنى « الله » فى صفة من صفاتى فلو قلت « الرحمن » فإنك تعنى « الله » فى صفة الرحمة ولو نطقت بكلمة الرزاق فإنك لا تقصد سواه وهكذا فى بقية أسمائه الحسنى .

ولنقرأ ما أنزله الرحمن من أسمائه فى القرآن الكريم بغير واو العطف الفاصلة فيقول : ﴿**هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .**﴾(١)

فما هى علاقة البسملة المسيحية بالله سبحانه وتعالى ! ؟ لا علاقة . إنهم يريدون لصقها بالله سبحانه وتعالى فيختمونها

---

(١) سورة الحشر ٢٢ ـ ٢٤ .

بالشطر الثانى وهو الإله الواحد آمين ، ولو كانت تقصد الله ما احتاجت لهذا الشطر الأخير المتمم لها .

من أسباب نفورى من المسيحية :

وكان من دواعى نفورى من المسيحية وحبى للإسلام سهولة قبول المسيحية للأمور الدخيلة والمبتدعة من حين لآخر بغير استنكار من أهلها بل وانصياع لها واتباع وانقياد بغير رجوع لأقوال المسيح ، ومن ذلك كان من اليسير أن تظهر مذاهب جديدة من حين لآخر ، ومن الأمور الدخيلة المبتدعة التى كرهتها : نظام الرهبنة الذى دخل على المسيحية فحولها من مسيحية عيسوية إلى مسيحية بولسية تنفيذاً لأقوال بولس اليهودى الدخيل ، وبدأ نظام الرهبنة هذا فى سنة ٣٠٠ سنة ميلادية الذى أسسه الأنبا بولا وكذلك الأنبا إنطونيوس الذى يدعى « أبو الرهبان » وبعدهما الأنبا باخوم الذى أدخل نظام الاشتراكية التعاونية فى الحياة الرهبانية بدلاً من الوحدانية الانفرادية ولذلك يسمى باسم (أبى الشركه) .

وإن سألتهم عن أسباب الرهبنة فإنهم يستندون إلى قول المسيح للشاب الغنى : « إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أحلامك وأعط الفقراء فيكون لك كنزٌ فى السماء وتعال اتبعنى »

(إنجيل متى الإصحاح التاسع عشر ٢١)

ولكننا نقول لهم أن المسيح كان يريد أن يجمع حوله تلاميذ حواريين يدربهم على حمل رسالة التبشير بين الناس من بعده يتفرغون لملازمته وفهم تعاليمه ، ولكنه لم يأمرهم بعدم الزواج ، كما

أراد من ذلك أن يُلين قلوب الأغنياء على الفقراء كي ينفقوا عليهم مما آتاهم الله ولا نريد الخوض فى هذا الموضوع الطويل ، ولكننا نسأل هل قال المسيح أو الكتاب المقدس إنه من الأفضل عليكم ألا تتزوجوا ولا تتكاثروا ولا تعمروا الأرض . أم قال « وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملئوا الأرض وأخضعوها ، وتسلطوا على سمك البحر ، وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض .... الخ »

(سفر التكوين ، الإصحاح الأول ٢٨)

وإن كنتم من أتباع بولس فإننا نقول لكم إن تفضيل العزوبة عن الزواج كان أمرًا طارئًا فى تفكير بولس يعلله أنه لسبب الضيق الحاضر فى قوله : « فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر ، إنه حسن للإنسان أن يكون هكذا ... »

(رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح السابع/٢٦)

ومن العجيب أننا نجد التقليد الأعمى لبولس فى نظام الرهبانية وحياة البتولية ، علمًا بأن بولس نفسه وضع لهم القاعدة الأساسية الواضحة المفضلة ـ إن كانوا من أتباعه ـ فى قوله : « التزوج أصلح من التحرق »

(رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح السابع/٩)

إن الرهبانية تنظر نظرة نافرة للحياة ، وفيها مخالفة صريحة لإرادة الله فى خلق البشر لتعمير الأرض والكون فهم خليفته على الأرض . إنها حقًا نظرة غير مقبولة مأخوذة أيضا من قول بولس :

« وأما من جهة الأمور التى كتبتم لى عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة »

(رسالته الأولى إلى أهل كونثوس الإصحاح السابع/١)

إنها نظرة شؤم ، فلماذا خلق الله المرأة ! ؟ ونظرة الشؤم هذه إلى الحياة تتأكد فى أقواله الأخرى :

« فأريد أن تكونوا بلا هم ، غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضى الرب . وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضى امرأته ...... إلخ »

(رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس الإصحاح السابع ٣٢ ـ ٣٣)

إنها حقا نظرة تشاؤمية ضد إرادة الله فى خلق الكون وتعميره بالبشرية ودون الخوض فى هذا الموضوع الطويل ، مع توضيح مقصدنا منه فى إيجاز شديد ، لأن خير الكلام ما قل ودل . نقول إنها نظرة تدميرية لفناء البشرية جمعاء ولدينا الحجة والبرهان فى أبسط مثال :

لنفرض مثلاً أن آدم عليه السلام نذر البتولية واعتنق الرهبانية فمن ذا الذى كان يعمر الأرض كما هى عليه الآن ، ومن أين كنا نجىء نحن الآن ؟

وزيادة فى التوضيح لمقلدى المسيح الذى شاءت له الأقدار أن يرفع إلى السماء قبل أن يسلك مسلك البشرية فى الزواج والذرية ، ولم يمكث من السنين أكثر من الثلاثين قبل التبشير . وهذا لو تعلمون من العمر يسير ، وانشغل بعد الثلاثين بمقدار عُشرها أو يزيد فى الدعوة والتبشير[١] ثم شاءت له الأقدار بالرفع إلى السماء بغير

(١) ذلك لأن المسيح عندما بدأ يبشر برسالته كان عمره الثلاثين «ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة» (انجيل لوقا الاصحاح الثالث ٢٣) ثم قضى فى الرسالة ثلاث سنين بعد ذلك .

صلب أو تعذيب كامل صحيح .

ونقول لهم :

نفترض أن البشرية كلها أو المسيحية كلها اعتنقت الرهبانية ونذرت البتولية ، إنها حقًا تنقرض تمامًا فى أدنى من قرن واحد من الزمان ، إذن فهى دعوة للإنقراض وكم أجيال قضت عليها الرهبانية ، وكم شباب أفنته البتولية ! !

إنكم لن تستطيعوا تقليد المسيح ، وتعصموا أنفسكم من الخطأ مثله لأنه رسول ، والرسول معصوم من الخطأ من عند الله سبحانه وتعالى .

أتريدون أن تتشبهوا بمن تحتسبونه إلها ؟

والفتيات يتشبهن بأمه المزعوم عليها أنها أم الإله الله ! ؟

إنها حقًا نظرة تشاؤمية ضد إرادة الله فى خلق الكون وتعميره بالبشرية ، وهى دعوة تدميرية لفناء البشرية ، كما اسلفنا .

إنهم يزعمون أنها دعوة فيها طهر وطهارة بالابتعاد عن النساء وما يتبعهن من حيض ونفاس وحمل وولادة ... إلخ

ونقول لهم : لماذا لا تبعدون ذلك عن الله سبحانه وتعالى ! ؟

أتجعلون لله ما تكرهون لأنفسكم ! ! ؟ أتحسبونه قد خضع لكل هذه الأمور من النجاسة فى الحمل والولادة ! ؟

سبحانه عما يصفون ، وتعالى عما يقولون ويفترون علوًا كبيرًا .

ولا أجد لهذه النظرة التشاؤمية مثيلاً فى سائر الأديان ولا فى الحياة عامة إلا فى نظرة الشاعر العربى المتشائم أبو العلاء المعرى الذى كان يكره الحياة ومات على البتولية حيث يقول :

ياليت آدم كان طلق أمهم
أوكان حرمها عليه ظهارا
ولدتهم فى غير طُهرٍ عاركًا
فلذا تفقد فيهم الأطهارا

وفى الختام : قد كان القرآن من عوامل تثبيتى على يقين الإيمان لأنه ينفرد بتنظيم حياة الإنسان بشكل لا مثيل له فى كل الكتب وسائر الأديان .

ولقد حفظه الرحمن من كل تبديل أو نسيان بداءة فى قلب رسول الإسلام وصحابته الكرام ، حفظة القرآن فى القلب والوجدان من بدء نزوله إلى الختام .

ولما انتقل صاحبه إلى الرحمن ، ومن ورائه أولئك الأبرار بسبب الحروب أو تناقص الأعمار ، إنخفض حفظة القرآن ، وخوفًا من التبديل أو النسيان تم تجميعه أثناء خلافة أبى بكر ، ثم تدوينه وتسجيله برسم موحد أجمع عليه الصحابة فى خلافة عثمان ، فى كتاب لا يمسه إلاّ الأطهار ، عرف بالمصحف الإمام وأرسلت نسخه لجميع الأمصار فتواتر حتى الآن ، وكما حفظه الرحمن بأيدى أتباعه حفظه بأيدى أعدائه الكفار فلقد انخفض الآن عدد الحفظة له فى الصدور والوجدان بشكل كبير ، فسخر له الذى أنزله أيدى الكفره به فى اختراع وسيلة علمية حديثة جدًا وهى الشرائط الممغنطة تعمل على حفظه والمحافظة عليه بأصوات مشاهير القراء إلى يوم الدين .

وبذلك فإنه سيظل محفوظًا بأيدى أتباعه وأيدى الكافرين

المكذبين به معًا على السواء إلى يوم القيامة مصداقاً لقوله تعالى : ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾[1] فهو المتولى حفظه بقدرته وعظمته لأنه كلامه المُنزل بأمره .

---

(١) سورة الحجر ٩ .

الفصل الثامن

المرحلة الثانوية

لم يزدد الأمر كثيرًا فى المرحلة الثانوية التى التحقت بها فى أواخر عام ١٩٦٩م إلا أننى بدأت أقرأ القرآن سرًا فى الكتاب المُهَدى لى من صديق ، وبدأت أفهم معانيه ، وكان تركيزى الشديد على الآيات التى تتكلم عن المسيحية ، أو تنفى ألوهية المسيح أو بنوته لله وتعلن الوحدانية المُطلقة وتنفى الصاحبة أو الولد عامة والألوهية لغير الله خاصة .

ولن أنسى مطلقًا ما حييت أننى توقفت مليًا وعينى ذرفت دمعًا بينما كنت أقرأ القرآن عند قول الحق تبارك وتعالى فى المحادثة القرآنية البديعة والتى تمثل مشهدًا من مشاهد يوم القيامة بينه وبين عبده ورسوله وابن أمتِه المسيح ابن مريم العذراء البتول الطاهرة المكرمة والتى يقول فيها :

﴿وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قُلت للناس اتخذونى وأمىَّ إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدًا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم . وأنت على كل شىء شهيد . إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم . قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار

خالدين فيها أبدًا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم . لله ملك السموات والأرض وما فيهن وهو على كل شىء قدير﴾[1]

توقفت مليًا ، وأذرفت عينى دمعًا حزنًا وألمًا على عدم اتباع قول المسيح الصادق والصحيح الوارد فى الإنجيل المتداول الآن والمتطابق مع نظيره فى القرآن .

وكما هو معتاد فلقد انعقدت فى ذهنى مقارنة سريعة وتلألأ لى نور الحق عند قراءتى لهذه المحادثة القرآنية البديعة لأننى أدركت فى الحال صدق هذا الكلام وكذب المكذبين بالقرآن لمطابقته بالتمام لأقوال المسيح عليه السلام المتكررة بكثرة فى الأناجيل الحالية والمطابقة لهذه المحادثة القرآنية ، بصدق وإخلاص على لسانه عليه السلام ، وألسنة حوارييه الكرام ومن رآه رؤيا العيان من معاصريه بإحسان .

فلقد كان دائما عليه السلام يطلق على نفسه فى الأناجيل التى بين أيدينا الآن لقب « ابن الإنسان » ولم يذكر قط عن لسانه أنه (ابن الله) أو « الله » أو « الله المتجسد » أو « الله المتأنس » أو (الأقنوم الثانى من أقانيم الله الثلاثة) أو ...... إلخ .

وكأنه كان يخشى على المنحازين له من أتباعه المفتونين الأشرار تبديل اللقب أو تغيير الأقوال أو الكذب عليه زيادة أو نقصانا . كان يركز تركيزًا شديدًا على تلقيب نفسه بلقب (ابن الإنسان) والمقصود بالإنسان هو أمه العذراء . فهو ابنها المولود من أحشائها

---

(١) سورة المائدة ١١٦ ـ ١٢٠ .

وليس أكثر من ذلك .

ولقد انعقدت فى ذهنى مقارنة سريعة ووجدت المطابقة التامة بين أقوال المسيح عن لسانه فى الأناجيل المتداولة حاليًا ، وبين قوله هذا مخاطبًا به فى القرآن والأمثلة كثيرة ، والأناجيل مشحونة بمثل هذه الأقوال على لسانه عليه السلام التى تصرح بصدق أنه إنسان ولا يزيد عن كونه إنسانا وابن إنسان ، ولم ينطق عن نفسه بغير لقب « ابن الإنسان » فكيف نطلق عليه ألفاظ لم يطلقها هو على نفسه ! ؟ يا للعجب الشديد ! !

فى إنجيل متى يقول عن نفسه : « لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب ، فيقولون فيه شيطان ، جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون هو ذا إنسان أكول وشريب خمر...... إلخ »

(إنجيل متى الإصحاح الحادى عشر/١٩)

ويقول أيضا : « ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له ، وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له .. »

(إنجيل متى الإصحاح الثانى عشر/٣٢)

ويقول : « لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك »

(إنجيل لوقا الإصحاح التاسع عشر/١٠)

حتى فى حديثه عن مجيئه الثانى قبل يوم القيامة والذى نؤمن به تمامًا يعلن عن نفسه أيضا أنه يجىء ابن الإنسان فيقول : « وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا فى سحاب بقوة كثيرة ومجد » .

(إنجيل مرقس الإصحاح الثالث عشر/٢٦)

ولا أظن البتة أن أحدًا يدعى الآن أو من قبل أو من بعد إلى يوم مجىء المسيح الثانى ، أنه يعرف المسيح أكثر من خاصته التلاميذ الحواريين أو من شاهده بالعين من أولئك المعاصرين له . ومن يزعم ذلك فإن المسيحيين أنفسهم يطلبون بتر لسانه فى الحال .

ومع اتفاقنا على ذلك مُسلمين ومسيحيين فإننا نقول إن خاصته التلاميذ الحواريين وكذلك أولئك الحاضرين ممن شاهده من المعاصرين خلال الثلاث سنين من التبشير كانوا جميعا ينادونه بألفاظ الإنسانية البحتة إذ كانوا يلقبونه بلقب « يا سيد » أو « يا معلم » .

ولدينا الأمثلة على ما نسوقه لكم من الأدلة التى تنطق بالإنسانية المحضة .

فيقول إنجيل يوحنا : « وفيما هو مجتاز رأى إنسانًا أعمى منذ ولادته فسأله تلاميذه قائلين : يا مُعلم من أخطأ ؟ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى ، أجاب يسوع لا هذا أخطأ ولا أبواه ... إلخ »

(إنجيل يوحنا الإصحاح التاسع ١ ـ ٤)

وفى إنجيل لوقا نقرأ : « وفى أحد الأيام دخل سفينة هو وتلاميذه ، وفيما هم سائرون نام ، فنزل نوء ريح فى البحيرة ، فتقدموا وأيقظوه قائلين يا معلم يا معلم إننا نهلك . »

(إنجيل لوقا الإصحاح الثامن ٢٢ ـ ٢٤)

والمحيطون حوله ينادونه « يا معلم » أو « يا سيد » فنقرأ فى إنجيل يوحنا الكلمات الآتية : « ثم حضر أيضا إلى الهيكل فى الصبح وجاء إليه جميع الشعب فجلس يعلمهم ، وقدم إليه الكتبة والفريسيون

امرأة أمسكت فى زنا ، ولما أقاموها فى الوسط قالوا له : يا معلم هذه المرأة أُمسكت وهى تزنى ... »

(إنجيل يوحنا الإصحاح الثامن ١ ــ ٥)

وفى إنجيل لوقا نقرأ : « فأجاب يسوع وقال له يا سمعان عندى شىء أقوله لك . فقال قل يا مُعلم »

(إنجيل لوقا الإصحاح السابع/٤٠)

وآيات ونصوص أخرى عديدة تصرح بوضوح عن إنسانية المسيح المطلقة ، سنعود لذكرها بالتفصيل مع التعليق عليها فى الجزء الخاص بها والمسمى « الله والمسيح واحد أم اثنان » فهما فى المسيحية واحد . لكنهما بحق اثنان كما فى الإسلام الأول إله والثانى إنسان .

ومن هذه المطابقة التامة بين أقوال المسيح فى الإنجيل والقرآن ذرفت عينى دمعًا ، حزنًا وألمًا على الترهات التى يعتقدها أهل ملتى السابقة بغير حق فى المسيح الإنسان .

إذ كيف يقولون عنه ما لم يطلق هو على نفسه ، ولم يذكره فى أقواله ولم يناده به أحد من تلاميذه أو المحيطين به ! ! ؟

لقد صدقت يا سيدى المسيح عليك السلام فى قولك فى القرآن : ﴿**ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به**﴾ لأنك لم تلقب نفسك فى الأناجيل إلا بلقب « ابن الإنسان » .

واذكر أنه عندما صارحت بعض أقاربى وأندادى بهذا التطابق التام بين الإنجيل والقرآن فى أقوال المسيح عليه السلام ، قال لى البعض إنه كان يطلق على نفسه « ابن الإنسان » لأنه جاء ليعلمنا أساسًا التواضع فلا يريد التكبر .... إلخ

قلت لهم وأقول : إن تعليم التواضع يصلح فى سلوكه مع تلاميذه يغسل أرجلهم بيديه ، أو الجلوس مع الخُطاه والعصاه ولا علاقة له بإطلاق كلمة الصدق على نفسه ، أو مناجاته ممن حوله بإحترام ووقار ، فلو كان إلهًا لاستنكر عليهم مناجاتهم الخاطئة له ولقد حدث ذلك فعلاً عندما استنكر مناجاته بلقب « الصالح » مع أنه بلا خطيئة ، لأنه وجد فيه مساواة له مع خالقه ، فتقرأ ذلك فى إنجيل متى : « وإذا واحد تقدم وقال له أيها المُعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية ، فقال له : لماذا تدعونى صالحًا ، ليس أحدٌ صالحًا إلا واحد هو الله » .

(إنجيل متى الإصحاح التاسع عشر ١٦ ، ١٧)

إنه استنكر من اللقب الزائد الذى يؤلههُ أو يساويه مع الله ، ولم يقبل زيادة عن كلمة المعلم فقط .

وإذا كان المسيح لم يكن يحب الألقاب أكثر من لقب التعليم للبشر الذى جاء من أجله ، فلماذا تطلقون الألقاب الكثيرة المترادفة المتعددة على رئيس الدين فتقولون : نيافة الحبر الجليل ، قداسة البابا المعظم الأنبا ... (فلان) بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازه المرقسية ! ! ؟؟ من أين جئتم بهذه الألقاب المتعددة المتزيدة ... ! ؟

إن القول بأن ميلاد المسيح كان فى نزوله يُعلمنا وحده التواضع ، ويلزم خلع هذه الألقاب التأليهية لأن لقب « المُعظم » يتقارب مع لقب « الصالح » الذى رفضه المسيح يا أتباع المسيح .

وقال لى البعض الآخر فى سذاجة وبكل بساطة إن المسيح كان يُخفى لاهوته ولا يريد ولا يحب إعلانه فهو ليس فخورًا بنفسه مثلنا

ولم يكن يستعمل لاهوته إلا عند الحاجة إليه فى المعجزات مثلاً .

ونقول لهم : لو كان عنده شىء من اللاهوت لكان من الأوجب عليه إظهاره دائما فى أقواله ، بل وكان من الأجدر عليه أن يركز عليه دائما فى أقواله عن نفسه لأن الإنسانية المطلقة أمر مألوف لنا وللبشر أجمعين عن الرسل والأنبياء والمُرسلين فكل ما على الأرض ، وما يخرج منها وما فوقها وما تحتها وما تراه الأعين مخلوق ومن صنع الله ، أما الألوهية للبشر فهو أمر مُستجد على الأرض ، ولم يألفه البشر من قبل فكان من الأوجب على من يجىء به من البشر أن يعلنه عن نفسه كى يتبرأ ممن لا يؤمن به من بعده .

لهذا كان من الأحرى على المسيح عليه السلام لو كان إلهًا حقًا أن يركز دائما فى أقواله عن نفسه ومناجاة المحيطين له من حوله الذين يعرفونه أكثر منا بألقاب الألوهية والتأليه لأنهم شاهدوه بالعين وجلسوا معه وخاطبوه وناقشوه واستمعوا لعظاته . أما نحن فقد عرفناه بالخبر المنقول إلينا فى الكتب فقط .

فإنسانيته أمر لا جدال فيه ، بل هو أمر متفق عليه ، أما الخلاف والاختلاف والصراع والجدال فينصب أساسًا على ألوهيته ، فكيف يخفى شيئًا يجعلنا فى صراع بشأنه من بعده ! ؟

فلو كان إلّها حقًا لاستبدل كلمة « ابن الإنسان » ـ التى يطلقها على نفسه دائما عن مجيئه الأول ومجيئه الثانى والتى تعنى « ابن مريم » أو « ابن البشر » ـ بكلمة « ابن الله » أو « الله المتجسد » .... إلخ

فكيف أن لاهوته لا يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين كما يتفوهون فى القداس الأسبوعى ثم يذكر صاحب اللاهوت

المزعوم عليه ناسوته وليس لاهوته دائما ! ! ؟

ويتركنا نحن والأجيال التى من قبلنا ومن بعدنا منذ مبارحته الأرض وإلى حين عودته إليها فى جدال عنيف وصراع مميت بشأن هذا اللاهوت الخفى المستتر الذى لم يعلنه صاحبه ، ولم يطلقه عليه أقرب المقربين إليه وهم تلاميذه الحواريون الذين آمنوا به ، وأحاطوا به علمًا ويقينا .

وأين كان لاهوته عند صلبه وجلده وطعنه وتعذيبه وموته وقبره ودفنه ..... إلخ ! ؟ هل كان خفيًا مستترًا أيضًا ! ؟ وهل اللاهوت يتألم تمامًا كما يتألم الناسوت ! ! ؟ أم فارقه وهو فى أشد الحاجة إليه ! !

لا تلتقى الألوهية مع ضعف البشرية بتسليم الأمر لشرذمة من كفار البشر .

نحن لا نؤمن بألوهية مستترة خفية لرسول مرسل ألفنا عنه وعن الرسل من قبله وبعده المعجزات الخارقة للنواميس الكونية بشكل أو بآخر التى إن دلت على شىء فإنها تدل على طلاقة القدرة غير المحدودة لمن أرسلهم أجمعين .

ألفنا خلق آدم بغير أب ولا أم فكيف لا نألف خلق المسيح من أم بغير أب ! ؟

ألفنا خلق الأنثى بجسم رخو ناعم وهى حواء من عظم ذكرٍ صلب أعوج وهو ضلع آدم ، فكيف لا نألف خلق المسيح من أحشاء أنثى كاملة النضج .

ألفنا اجتماع الذكورة بالأنوثة مع الخصوبة بغير إنجاب لسنين

عديدة ، فكيف لا نألف إنجاب الأنوثة ، ولو بغير خصوبة مرة واحدة ! ؟

ألفنا القدرة فيمن خلق السماوات والأرض وما بينهما من عدم . فكيف لا نألف خلق بشرٍ من تربة خصبة وهى الأنثى الكاملة النمو .

ألفنا الخلق والإبداع من الخالق المُبدع فى كل يوم نشاهد له مخلوقات جديدة لم نكن نسمع عنها من قبل مثل الأمراض العصرية التى لم نكن نعلم عنها شيئًا من قبل كالسرطان وغيره .

فمن خلقها ، هل استدعت الحاجة إلى أب وأم عند خلقها ! ؟ أنحتسب هذا الفيروس إلهًا لأنه مخلوق فى البدء بغير أب ولا أم ! ؟ كما أن له معجزة فى الأرض نشاهدها جميعًا وهى إصابته لشخص قوى - رغم أنه لا يُرى إلا بالمجهر المكبر - بالمرض والضعف والاعياء والهزال الشديد والتسبب أحيانا فى موته وعدم قدرة البشرية جمعاء على مقاومته والقضاء عليه .

لو كان للرحمن ولدٌ فأنا أول العابدين ، ليس المسيح إلهًا يقينًا ، ولو كان المسيح إلهًا حقًا لكان ظهور الله فى تلك الصورة البشرية وهى صورة الإنسان الذى عصاه وخالف وصيته من البداية ، داعية إلى التشويش على التفكير الإنسانى فى سبيل التعرف على الله وعبادته بالعقل والتدبر وبغير رؤيه بالعين . إذ أن الله بظهوره فى تلك الصورة المُجسدة قد أعلن عن ذاته ورآه الناس ، وكشف لهم عن وجهه الكريم ، وكلمهم أجمعين وصار قريبًا مدانيًا لهم ، بعد أن ظل دهورًا طويلة محجوبًا عنهم فى بهائه وجلاله ، لا تناله الأبصار ولا تحتويه العقول لا تدركه الأبصار وهو يُدرك الأبصار

وهو اللطيف الخبير .

لا قيمة لعبادة إله منظور ، لأنها تشابه تمامًا العبادات السابقة للمخلوقات المنظورة (الشمس ـ القمر ـ الحيوانات) وتشبه تمامًا عبادة الأوثان ... إلخ .

فهذا الإعلان بجانب أنه داعياً لشرود الذهن والعقل وتشتت الفكر فى ذات الله فإنه داعياً أيضا لتماثل عبادة الله لعبادة مخلوق منظور وهذا لعَمْرك كفر شديد .

كما أنه إعلان يقلل من شأن « الله » وينقص قدرته ويذهب بالكثير من جلاله وعظمته وما تتلقى النفوس من مشاعر الولاء والخضوع لله الكبير المُتعال . غير المنظور حين تنظر إليه فقط من وراء حجاب .

كما أنه محبط للتأمل فى قدرة الله وعظمته ، وعدم تماثله لأى من مخلوقاته حتى الملائكة الذين لم نرهم أيضا .

فالإنسان لم ير الملائكة فكيف يرى خالقهم وخالقه ! ؟ والنفس البشرية مُتطلعة تتوقد أشواقها دائما إلى المجهول وتتحرك نزعاتها إلى عالم الغيب كغريزة فطرية وهى غريزة « حب الاستطلاع » ، فإذا انكشف لها المجهول أو ظهر لها الغيب سكنت نزعاتها ، وبردت أشواقها نحو هذا الشيء ، الذى كانت تسعى إليه ، وتجد فى البحث عنه وأقرب مثال لذلك هو أبحاث العلماء الهادفة نحو اكتشاف شيء مُعين ، فحالما اكتشفه العالم هدأت نفسه ودون ملاحظاته .

ولو ظهر الله للناس عيانًا ، على يقين إستحالته لسقطت هيبته

من النفوس بعد حين. وليس هذا القول بغريب علينا. فلقد أسقطوا هذه الهيبة فعلاً. واعتبروا الله جل شأنه كأنه إنسان يغدو ويروح بين الناس، كواحد منهم. يلد ويولد فى أدنى وضع لهم وهو المزود وسط غائط ودم ومخاض. ثم يمتص اللبن من ثدى أمه، ينمو ويكبر كالبشر جميعًا يغدو ويروح بين الناس كواحد منهم يأكل الطعام ويشرب الماء ويذوق الخمر. يحاورونه ويجادلونه إذا تكلم معهم وقد يكذبونه!! ثم يشتمونه ويسبونه وينفضون البصاق فى وجهه، ويجلدونه، ويضربونه بالسياط. وإذ يحاكمونه فيحملونه خشبة الصليب ثم يصلبونه ويطعنونه فى جنبه ويقتلونه فيموت فيدفن كالبشر..... إلخ كل ذلك على أيدى شرذمة من كفار البشر ومن أجل عُصاة البشر أيضا.

إنها وبحق مع التنزيه المطلق الكامل لله سبحانه وتعالى «ألوهية خاسرة» أو «ألوهية سلبية» لإله يريد أن يُخلص البشر جميعا ولا يستطيع تخليص نفسه من أيدى بعض البشر، ويترك نفسه ليُحاكم بغير ذنب وهو الحاكم العادل القاهر القادر على العفو عن آثام البشر دون أن ينقصه شيء وبدون إهانة لنفسه. إنهم بذلك قد أهانوا الله إهانة لم يسبق لها مثيل من البشرية جمعاء حتى من عبدة الأوثان والأصنام الذين عبدوها أو اتخذوها قربة إلى الله دون إهانة إلى الذات العلية كهذه الإهانات اللعينة.

ثم يدأبون بعد ذلك على تناول ما يزعمون عليه أنه جسد الله ودمه المسفوك على خشبة الصليب المقدسة حسب قولهم (والدم نجس ومحرم على البشر) بصفة مستمرة كوسيلة لمغفرة الخطايا.

إنهم يتخذون من النجس المحرم وهو الدم أو الخمر وسيلة للعفو والصفح وغفران الخطايا . إن الخمر يزيد المعصية بكبيرة من كبائر الإثم .

فكيف بعد ذلك يجرءون على أنهم يتناولون جسد ودم الله بخبز وخمر ! ؟ إنها إهانة أخرى لله .

قد يقول قائل منهم إنهم يتناولون كمية يسيرة من الخمر ممزوجة بالماء وأنها لا تؤدى إلى فقدان الوعى .... إلخ

ونقول لهم عبارة واحدة كافية شافية وهى :

الخمر خمرٌ ولو كان قطرات والكأس كأس ولو مزجته بالماء

بدأت أقرأ القرآن وأنا فى المرحلة الثانوية . فوجدت فيه صدق البيان ، فهو الكتاب الإلهى بلسان عربى بمنهج افعل كذا ولا تفعل كذا مع الترغيب الشديد فى عبادة الله وطاعته دون سواه ، والترهيب من معصيته بالطرد من رحمته والخلود فى عذابه .

إنه كتاب الله المنزل على نبيه المُرسل ، الناطق بالحق كدليل صدق على من أوحى إليه به . إنه الكتاب الوحيد الذى يخاطب أصحاب العقول وذوى الألباب ، ومنذ قراءتى له فى المرة الأولى وإلى أن ألقى مُنزله تبارك وتعالى فإننى ألوم أهلى وأبناء طائفتى على إغلاق عقولهم عمدًا عنه ، لأننى وجدت فيه الدعوة لهم للإيمان بالله ورسله أجمعين والذين منهم المسيح ابن مريم فى مواضع متعددة منها قوله تعالى :

﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح

منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرًا لكم إنما الله إله واحدٌ سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلاً لن يستنكف المسيح أن يكون عبدًا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابًا أليمًا ولا يجدون لهم من دون الله وليًا ولا نصيرا يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورًا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيُدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطًا مستقيما﴾[1] .

وعلى الرغم من محاربته لمعتقداتهم الخاطئة الزائفة فإنه يفتح لهم صدره الرحب ويجعلهم أقرب الناس مودة للذين آمنوا فيقول :

﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا وانهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين . وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين . فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم﴾[2]

(١) سورة النساء الآيات ١٧١ ــ ١٧٥ .
(٢) سورة المائدة الآيات ٨٢ ــ ٨٦ .

إنه بحق كتاب حق ، منزل من الحق ، يشهد بالحق ولو على أعدائه والمكذبين به .

وعلى النقيض من ذلك فإنه لا يتهاون مطلقًا فى الشرك والكفر بالله وآياته فيقول : ﴿**يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقًا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا . إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يُشرك بالله فقد افترى إثما عظيما**﴾[1]

ويقول أيضا فى الترغيب والترهيب وهو أحد أساليبه الفريدة المميزة له عن سائر الكتب السابقة : ﴿**إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارًا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب ، إن الله كان عزيزًا حكيما ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً**﴾[2]

ونقول لهم : أفبهذا الحديث تكذبون ؟ فبأى حديث بعده تؤمنون ! ؟

ولكى يكتمل إيمانى السرى تعلمت الصلاة الإسلامية من صديق المسلم لأنها الركن الذى يكتمل به الإسلام ولا يسقط عن المسلم أبدًا بأى عذر من الأعذار بخلاف بقية الأركان . **فهى** الصلة بين العبد وربه ، ولأن من أقامها أقام الدين ، ومن تركها ترك

(١) سورة النساء الآيات ٤٧ و ٤٨ .
(٢) سورة النساء الآيات ٥٦ و ٥٧ .

الدين ، ولا يُحتسب من المؤمنين ، لأن بين الكفر والإيمان ترك الصلاة .

وأقولها بصدق كي نشهد على أنفسنا كما سبق لنا أن شهدنا على الله شهادة الحق ، إنني واظبت على الصلاة الإسلامية ، عند تعلمي لها فترة يسيرة ثم انقطعت عنها سنين طويلة نظرًا لعدم تمكني في هذه السن المبكرة من إحاطة نفسي بالسرية التامة في الصلاة لالتصاق بعض إخوتي بي بصفة مستمرة في الدراسة والاستذكار ، وإنني أطمع في مغفرة ربي وجزيل ثوابه ، وفاءًا لوعده الحق الذي قطعه على نفسه في قرآنه إنه لا يخلف الوعد والميعاد في قوله :

﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾[1] .

ومن أصدق من الله حديثا ؟ فليتكم تؤمنون مثلنا كي تستفيدوا بهذه الآية الصريحة في التكفير والمغفرة ، ودخول الجنان ، بعد محو الآثام ، بالإيمان وصالح الأعمال بغير خمر أو قربان ! !

ادخلوا في رحمة الله هذه التي وسعت كل شيء بغير تناول أو اعتراف لكاهن أو بطريرك .

ما الذي يزيده البطريرك عنك ؟ قد تكون أنت خيراً منه عند الله إن آمنت وأصلحت .

وليكن قولكم كما قال الحواريون من قبلكم :

﴿ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾[2] . (صدق الله العظيم)

(١) سورة المائدة آية ٦٥ .

(٢) سورة آل عمران آية ٥٣ .

الفصل التاسع

المرحلة الجامعيّة

وفى أكتوبر سنة ١٩٧٢م التحقت بكلية التجارة جامعة أسيوط[1] ولقد فضلتها على كثير من الكليات التى تقبل طلاب القسم الأدبى لإتساع مجال العمل بمؤهلها فى الدول العربية الاسلامية التى تحتاج إلى الكثير من العاملين الأجانب وذلك على أمل السفر أو الهجرة إلى إحداها بعد التخرج .

وحدث أن تركت كتبى الاسلامية فى حقيبة فى حجرتى الخاصة ومنها قصة سيدنا موسى كليم الله . فاطلع عليها أخى الأصغر منى مباشرة (جمال) لشدة ملازمته لى وتأثر بها ثم جاءنى ذات مرة بعد ذلك وقال لى : «لقد اطلعت على الكتب التى تقتنيها وفهمت أنك تؤمن بالله ورسله وآمنت بمثل ما آمنتم به» قلت له : «حسناً ما فعلت . ليتك تثبت معى على هذا الإيمان الصحيح كى نتقوى معاً على مواجهة هذه المشكلة سوياً ونعلنها معاً على الملأ فيما بعد» .

ولكننى لم اطمئن إلى إيمانه السريع لأننى على يقين منه جداً فهو شخص سريع الانفعال ولكن انفعاله وقتى فسرعان ما يزول وقد ينقلب إلى العكس .

وزادت حيرتى بشأنه :

إذ كان يهددنى من حين لآخر متى اختلفنا فى أى أمر بافشاء السر إلى والدى واخوتى وأهلى ، وكأنه يتخذ هذا الأمر سوطاً يلهب به ظهرى متى شاء أو عندما أخالف انفعالاته السريعة المتكررة فى كل شئون الحياة .

(١) احدى محافظات جمهورية مصر العربية .

وحدث أن شاهدنى ذات مرة أصلى فطلب منى تعليمه الصلاة ، فعلمته الصلاة ، فاقامها معى عدة فروض ثم ما لبث أن تركها إلى غير رجعة ، وإذا شاهدنى أصلى بعد ذلك ـ لأنه كان ملازماً لى كما ذكرت ـ تضطرم نار الغيرة والحقد فى قلبه فيقول لى : «إنك تريد أن تدخل الجنة بمفردك لماذا لا تدعونى للصلاة معك ؟»

قلت له : «باب الجنة مفتوح لمن يشاء ولست أنا مالكها أو ضامنها لنفسى ، فلها مالك واحد هو مالك الملك كما أنك لست قاصراً كى تحتاج إلى دعوة أو أمر منى لك بالصلاة . وأمرك مكفول لنفسك فلا إكراه فى الدين ولا حق لك علىّ بعد أن علمتك إياها» .

ومن حين لآخر يتهمنى بالأنانية بانفرادى فى عبادة ربى ، ولكن قلبى لم يكن يستريح له . وقلب المؤمن دليله ، فلقد انقلب إلى المؤذى الوحيد لى فى الأيام الأخيرة ، على ما سنذكره فى حينه ، نسأل الله أن يجزينا عن أذاه خير الجزاء ، ويعفو عنا على ما أخرناه أو تركناه بسبب تربصاته لنا من طاعات وعبادات .

ويا له من غباء شديد وجهل سحيق ! ! أيريد أن يمنعنى من عبادة ربى ، بعد أن كان مهتدياً معى ! !؟

اللهم انى أشهد على نفسى بأننى برىء منه ومن أهلى وأبناء طائفتى والطوائف المعادية أجمعين إلّا أن يؤمنوا بك ـ أنت الواحد القهار ـ الكبير المتعال الذى خلقت المسيح الانسان ليقتل المسيخ الدجال .

ولم استطع المواظبة على الصلاة فى هذه المرحلة نظراً لإقامة

بعض الطلاب المسيحيين من أبناء البلدة معنا فى اسيوط ، ولكننى كنت أقرأ القرآن ، وازداد فهمى لآياته ، ووجدت أنه يطرح قضايا فاصلة بينه وبين المكذبين به عامة ، كما يجيب عنها جواباً لا بديل له ، فسبحانه يعلم الجواب قبل طرح السؤال ، ومنها مثلاً قوله تعالى لكل من يشك فى القرآن أو ينكره أو يكذب به أو يخامره مقدار الذرة بأن هذا القرآن ليس من عند الله ... الخ ..

﴿وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ (1) .

وقوله أيضاً : **﴿وما كان هذا القرآن أن يُفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين . أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين . بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولمّا يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . ومنهم من يؤمنون به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين . وإن كذبوك فقل لى عملى ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا برىء مما تعملون﴾** (2) .

كما يقول أيضاً لتعجيز الكافرين والمكذبين به :

---

(1) سورة البقرة الآيات ٢٣ و ٢٤ .

(2) سورة يونس الآيات ٣٧ ـ ٤١ .

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً . ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلّا كفوراً﴾ [1] .

ويقول مخاطباً الذين لديهم شك فى دين الله :

﴿قل يا أيها الناس إن كنتم فى شك من دينى فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين . وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين﴾ [2] .

ويقول أخيراً صادقاً فى قوله عن اليهود والنصارى :

﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلّا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [3] .

هذه الصراحة الصادقة ، وكل الأمور السالفة كانت من عوامل تثبتى على الاسلام وكتابه القرآن الصادق البيان والمنزل من الرحمن . وكانت أيضاً من دواعى نفورى من المسيحية بعقائدها وطقوسها ، وهجران أسرارها الكهنوتية وعدم تطبيق شىء منها طوال حياتى ... ومن يعرفنى عن قرب يشهد بأننى منذ الخامسة عشرة من عمرى تقريباً .لم أدخل الكنيسة قط لعبادة ، أو

---

(١) سورة الإسراء الآيات ٨٨ و ٨٩ .

(٢) سورة يونس ١٠٤ و ١٠٥ .

(٣) سورة البقرة الآيات ١١١ و ١١٢ .

لتأدية أى طقس دينى من طقوسها . بل كان ارتيادى لها كأى مسلم تأدية لواجب إجتماعى ، وعند دخولى فيها كنت أستغفر ربى وأدعوه ألا يكتب علينا شيئاً مما يقال فيها مخالفاً لعبادته الصحيحة ، وكنت أرفع يدى معهم إذا رفعوا أيديهم لقراءة :

«أبانا الذى فى السماوات ......» واقرأ الفاتحة الاسلامية «فاتحة الكتاب» سراً وهم لا يعلمون .

ومشاهدتى لأى طقوس من طقوس الكنيسة كان يدعونى لحمد ربى الذى هدانى لأننى لم أكن أهتدى لو لا أن هدانى الله ، وأخرجنى من هذا الضلال البعيد ، كما كنت أسجل ملاحظاتى لما يدور من حولى فيزداد اندهاشى ، لما أشاهده فيها من مناظر يضيق المجال هنا عن حصرها ونورد أمثلة منها : فأشخاص يركعون ويسجدون أمام الآباء والكهنة ثم ينهضون وبعد ذلك يجلسون ، وآخرون ينحنون وأيدى الكهنة يقبلون فى ذل وانكسار فللبركة ينالون قبل أن يبارحون .

فريق يدخل فى سكينة ووقار وبالقرب مما يسمى المذبح يسجد بخشوع ثم ما يلبث أن ينهض فيلمس إحدى الصور أو التماثيل ثم يقبل يده بعد اللمس لنوال البركة من الصورة .. ثم لا يفوته أن يركع أمام هذه الصورة واشما علامة الصليب ، فأى بركة هذه من الصورة . إن كانت الصورة تملك منح البركة فأين ذهبت العقول !؟ إذا سلّمت بأن الجماد لديه القدرة على منح البركة للأحياء ! !

وفريق آخر يلهو ويعبث ويتخاطب ويتحاور مع الجالسين حوله من المصلين وقد يكون حديثه بالتعليق أو النقد الشديد لما يحدث ويدور .

مصلون !! يخرجون لقضاء بعض الحاجيات الشخصية أثناء الصلاة ، وقد يرجعون وهم يلوكون بعض الطعام أو القربان ، وآخرون يذهبون إلى الخلاء لقضاء حاجة ثم يعودون وعلى الأرائك الخشبية يجلسون ، وآخرون يدخلون وإلى المشرق ينظرون ، وعلى المقاعد يجلسون متكئين وهم لا يفقهون ما يسمعون .

ـ البعض يتقاطرون نحو الكاهن كي يعترفون له بما كانوا يقترفون من كبائر وذنوب يستحقون عليها الخلود فى الجحيم ومع ذلك فإنهم يظنون أنهم منها بريئون ، بما يتناولون من خبز ونبيذ مخمور يعد من كبائر الذنوب ويقرأ لهم الكاهن التحليل كى يحلهم من المسطور فى صحيفة الذنوب بأيدى السفرة الكرام البررة وظن أنه هو القعيد الذى يمحو ما يدونه الرقيب العتيد ولكنه ضل وأضل . وعمى قلبه عن الطريق وزين له الشيطان سوء عمله إنهم ساء ما يعملون .

ـ ومشهد آخر . كاهن أو شماس يلف ويدور فى الطرقات وبين الصفوف لا يفرق بين الاناث والذكور بما فيه من لمس المحظور الذى ينقض عند المسلمين الطهور ! بالتحام بشرة الاناث مع الذكور ممثلاً ومقلداً أحد الطقوس ، التى يصنعها ولا يدرك ولا يعى ولا يعلم أسبابها ، إذ بيده مجمرة البخور يلوح بها يميناً ويساراً نحو المصلين والمصليات الواقفين أو الجلوس الذين ينهضون تبركاً من رائحة البخور لينالوا حسب اعتقادهم أكبر قسط من بركة البخور .

ولا بركة فى طقس من هذه الطقوس التى تماثل أعمال السحرة أحباب إبليس ، ولا اتباع لطقس من الطقوس التى لم يأمر بها المسيح ولم يصنعها فى حياته ولا يفوت الكاهن التلويح بمجمرة البخور أمام إيقونيات الصور والتماثيل فى كافة أركان الكنيسة .

– شماس يرتل الألحان القبطية ويطيل فى الترتيل والتلحين ، والمصلون عندئذ جالسون . يستمعون ويصغون ، فيطربون ولكنهم لا يفقهون ، فكيف يظنون أنهم يُصلون !؟ إذ إنهم لأصوات الدفوف يطربون ولكن للكلام لا يفهمون ، فيملون ويصمتون لأنهم للأسرار المقدسة لا يعلمون .

البعض يتوجهون نحو الكاهن ، وفى طاعة يقدمون له بعض النذور من النبيذ والبخور يطلبون منه البركة ولينصحهم بمداومة النذور . وغير ذلك من الأمور التى تحتاج إلى الملايين من السطور نوفيها حقها من القول المأثور ، ولسوف نخصص لها متى شاء لنا العزيز الغفور جزءاً مكوناً من عدة فصول فى سلسلة الطريق المذكور .

والغريب أن المذاهب الانجيلية والبروتستانتية والاصلاحية والرسولية ... قد خلت تماماً من مثل هذه الطقوس كالبخور ، والنذور ، وسر الاعتراف وسر التناول ، وسر المعمودية بالماء ، والمذبح وزى الكهنة ونظام الكهنوت ، والصوم ، والقربان والنبيذ والزيت والهيكل ... الخ .

ولست من دعاة هذه المذاهب ، ولكننى أردت التدليل

والتذكير بالهوة السحيقة بين المذاهب والملل المسيحية واختلافاتها الجوهرية العقائدية كلما سنحت لى الفرصة تأكيداً لما سبق أن ذكرناه من عوامل انجذابى إلى الإسلام وتفضيله عن سائر الأديان.

وكان تعلمى للصلاة الاسلامية، واقامتى لبعض أوقاتها بمثابة نهاية المطاف فى رفض المسيحية بطقوسها رفضاً باتاً مطلقاً لعدم وجود الهداية المنشودة فيها والتى لم أجدها إلّا فى الإسلام بعد أن استولى علىَّ سرّ الحقيقة الناصعة الطاهرة والمبادىء الوضاءة والتعاليم الصريحة له، التى لا اعوجاج فيها ولا التواء ولا سلطان فيها لكاهن، أو بطريرك أو مطران.

فيا له من غباء وطغيان!! إذ يريد الإنسان التخلص من عبودية الشيطان، فيقع فريسة الكهنة والرهبان فيتوهم أنه على يديهم يتم الغفران. ولكنهم يزيدون عليه كبائر الآثام باحتساء الخمر والجهر لهم بالعصيان ويوقعونه فى أكبر كبائر الإثم والعصيان والتى لا يقبل فيها غفران، ولا يدخل صاحبها الجنان، وهى الشرك بالرحمن ومنح غيره القدرة على الغفران وعبادة المسيح ابن الإنسان وهو أحد عباد الرحمن ورسله الأطهار.

وكان لابد لى لاكتمال الاسلام، وإقامة الأركان صوم شهر رمضان، الذى أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فبدأت أصومه سراً ما تيسر لى من كل عام.

ومن سنة ١٩٧٨ تقريباً بدأت أصوم معظمه ثم كله مجاهرة بحجة أنه نذر، والنذر أمر مقدس عند المسيحيين وكان يؤيدنى ويشجعنى على ذلك أخى الأصغر منى مباشرة (جمال) الذى كان يصوم مثلى

ويدعى لهم ذات الحجة .

وكنت أحرص على الصلاة فى رمضان ، وقيام الليل بالدعاء والاستغفار عسى أن يتقابل ذلك مع ليلة القدر التى هى فى احدى الليالى الوتر من العشر الأواخر من شهر رمضان .

وفى مايو سنة ١٩٧٦م تخرجت من كلية التجارة وكان أمامى كما هو أمام أى خريج مثلى إختيار أحد طريقين :

- الأول التعيين فوراً بوزارة التربية والتعليم للعمل بالتدريس بالتعليم الثانوى التجارى .

- والثانى الانتظار لمدة ثلاث سنوات لحين التعيين عن طريق وزارة القوى العاملة .

ولقد اخترت الثانية رغم امتيازات الأولى لما فى الأولى من الحيلولة دون السفر أو الهجرة إلى الخارج الذى كنا نهدف إليه لإشهار إسلامنا وإعلانه فى مأمن من الأهل وأبناء العشيرة والطائفة . وكنت أفضل الاشهار فى احدى الدول العربية الاسلامية ولا سيما السعودية التى تندر بها الطوائف المعادية للديانة الاسلامية .

وإنى أهيب بالمملكة العربية السعودية أو احدى الدول الاسلامية إنشاء دار لإيواء أمثالى من الدول التى تكتظ بالطوائف المعادية عملاً على نشر الدعوة الاسلامية ومساعدة من يرغب فى إعتناق العقيدة التوحيدية والدخول فى الديانة الفطرية .

وباقامة الصلاة ، وصوم رمضان ، بعد نطق الشهادتين أصبح إسلامى كامل الأركان ولا ينقصه إلّا الإعلان على الأنام وصدق الله العظيم حيث يقول فى كتابه الكريم :

﴿فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصَّعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾[1] .

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٥ .

الفصل العاشر

المرحلة الأخيرة

لقد طالت مدة السرية ، حتى أصبحت مملة على النفس البشرية ، وتأخر الاشهار حيناً من الزمان .

ولا غرو فى ذلك ، ولا حرج . فالدعوة المحمدية بدأت سرية ، وبدايتها السرية كانت من عوامل نجاحها وبقائها وظهورها إلى الوجود ، كما أن الوحى الالهى لم ينزل على رسول الله ﷺ إلّا بعد بلوغه سن الأربعين ، كما أن المسيح لم يبدأ بالتبشير إلّا بعد سن الثلاثين كما تحدثنا الأناجيل .

فأى دعوة دينية لا تلقى قبولاً أو نجاحاً إلّا من داعية مكتمل الشباب وناضج العقل ، كى يجد لما يقول آذاناً تصغى له السمع . ويلقى احتراماً لفكره ورأيه .

من هذا كله فلقد تأخر إشهار إسلامى سنين عديدة قسراً وعمداً .

أما قسراً فذلك لأننى لم أكن استطيع ذلك فى الخامسة عشرة من عمرى ، بل وقبل تخرجى والتحاقى بعمل أكتسب منه لُقمة عيشى ، كى أستطيع الاعتماد على نفسى ، والانفصال تماماً عن أهلى ، والوقوف أمام غبائهم ومجابهة تحدياتهم على أرض صلبة لأننى لا أرغب فى أن أكون عالة على غيرى .

ولم أشأ التسرع فى هذا الأمر الذى هو أخطر شىء فى حياتى كلها ، بل وانها لأصعب مشكلة يواجهها شاب فى مقتبل حياته مثلى ، وإن أخطر مشكلة فى مصر تواجه أى شخص هى تغيير عقيدته وترك دين أسلافه .

ولخطورة الأمر ولكونه غير مطروق من الكثيرين ، بل وهو

مجهول من عامة المسلمين وكافة المتمسلمين الذين لا يقيمون شعائر الدين ، إلّا النزر اليسير ، من العلماء المؤمنين الأمر الذى دعانى إلى أن أسعى مساعى شتى لإدراك الأمر قبل خوضى معركته .

نسيت كل عواطفى وشبابى . وأنفقت كل أوقاتى وأموالى فى سبيل تحقيق أعز آمالى ، وسلكت مسلكاً مُغايراً لأمثالى وأندادى ، الذين يركزون كل مسعاهم نحو الشهرة والمال .

اعتبرت نفسى أننى أنا الضحية لأهلى ولأبناء الرعية المسيحية كى أجاهدهم الجهاد الحسن ، عسى أن ترضى عنى الذات العلية .

إكتفيت فى فترة السرية باطمئنان قلبى بالإيمان الصحيح وممارسة بعض شعائر الدين المليح وسعدت باجتياز المرحلتين السالف ذكرهما وهما :

الأولى : الوقوف على أخطاء وأوهام دينى ودين آبائى وأجدادى وأسلافى .

الثانية : قبول تعاليم الدين الجديد واتباع أوامره وتجنب نواهيه .

وفى الأولى ترك لعبادة المسيح الذى عبده ويعبده أتباع الدين المتروك . وفى الثانية بحث عن الإيمان الصحيح مع قبوله .

ولقد تأخر إشهار إسلامى عمداً منى لأسباب عديدة كانت من عوامل هذا التأخير منها :

- أننى لست مضطراً إلى الإشهار الرسمى إلا بعد الزواج مع علمى اليقينى من حِلّ زواج المسلم بالكتابية (اليهودية أو المسيحية) وذلك بنص الكتاب الصحيح .

﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾

وأيضاً من أسباب تعمدى التأخير ، الرغبة فى دراسة الأديان . والتعمق بقدر الامكان فيما أنزله الرحمن ، على ابن الإنسان من توراة وإنجيل وزبور وقرآن ، فلقد اصطفى الرحمن من بنى الإنسان مبشرين لهداية الإنسان . فكلهم من نسل الانسان ولهداية ذرية الإنسان آدم عليه السلام ، وذلك لتأهيل نفسى لدعوة أهلى وأبناء ملتى إلى الهداية وأنا أقف أمامهم على أرض صلبة من اليقين والعلم خشية الوقوع فى ترهاتهم ومزالقهم التى كثيراً ما وقع فيها عديدون ضلوا الطريق وعموا عن سواء السبيل .

كما أننى نزعت إلى التأخير لحين اجتياز سن الطيش السريع وهو سن المراهقة ، ولحين الدخول فى مرحلة الشباب الناضج ، العاقل الكامل النمو . وما قد يصاحب ذلك من تحسين المركز الاجتماعى . قطعاً لألسنة الطاعنين فى مسلكى بالطيش أو عدم الفهم والتأنى .

ذلك لأننى أدركت يقيناً أنه كقاعدة أساسية «كلما كان المرء ناضجاً فى العقل والتفكير ، أو على قدر معقول من العلم والدراسة والرقى الاجتماعى ، أو ذو مركز اجتماعى أو مركز دينى ، أو شأن أو نفوذ بين أقرانه وعارفيه .... الخ .. كلما ازداد رد الفعل لإشهار إسلامه بين أهله ومعارفه . وكان لإسلامه دوىٌّ كدوى المدفع بين أقرانه وأنداده ، واهتم بدراسة أمره العديد من بنى دينه وأهل ملته وعقيدته .»

والأمثلة عديدة ولا يفوتنا أن نذكر بعضها ، فاسلام فتى صغير يختلف دويه عن إسلام رجل يشغل منصباً كبيراً ولا سيما إذا كان مرموقاً رفيعاً .

ولا يكون لاسلام رجل عامى أو أمى صدى كإسلام رجل دين يهودى أو مسيحى .

ولا شك أن إسلام أحد أحبار أو بطاركة الدين المسيحى أو أحد أساقفته الكبار يكون له أثر بالغٌ وصوت مُدوٌّ عن أولئك المذكورين فى الأمثلة السابقة أجمعين لما كان له من كلمة مسموعة ومتبوعة بين رعيته ولا سيما إذا كان مشهوراً بالتقوى والورع أو العلم والحكمة والعقل .

واشتاقت نفس بعد أن شرح الله صدرى إلى إعلان أمرى حتى أعيش ما تبقى من عمرى متمتعاً بإسلامى فى ارتياد المساجد المحروم من دخولها للصلاة الجماعية فيها . فالصلاة الفردية درجة ولكن الجماعية تفضلها بسبع وعشرين درجة ، ولكى أتزوج بمؤمنة وأحيا حياة صالحة ، وأقيم بقية الشعائر المكنونة فى السرائر .

واشتاقت نفسى لإقامة الشعائر ، وأداء النوافل كى أُقبض على دين غافر ، وأُدفن فى المقابر وأُحشر يوم تُبلى السرائر مع المؤمنين الأوائل .

ولما تزوج أخى الأكبر منى مباشرة (ماهر) فى يونيه سنة ١٩٨٢ أصبح من المحتم علينا السعى نحو إعلان الأمر قبل اضطرارى إلى انتهاج مسلكهم العادى المألوف بالدخول فى الأمر المعروف بالزواج من مسيحية . ومع علمى يقيناً كما ذكرت عن صحة زواج المسلم من كتابية لكننى كرهت هذا الزواج لأسباب شتى منها :

ـ اننى كنت أخشى على نفسى الفتنة بالخوض فى غمارهم والسير على سنتهم والارتباط بأسرة جديدة مسيحية تعضد أسرتى فى

شن الحرب عليَّ وتقف ضدى عند إعلان الأمر .

ـ إننى لاحظت التمسك الشديد من بعض الفتيات المسيحيات بالعقيدة الفاسدة ، وبذل الجهد المضنى فى الدفاع عنها مما قد يستحيل معه اهتداء من أتقدم إليها بالاضافة إلى ضعف قلوبهن .

ـ قد لا يهتم الكثير من الفتيات بأمر الدين وكل ما يبغين هو المتاع فى الزواج والانجاب مع الابتعاد عن المشكلات الناجمة عن تغيير الأديان والتى أولها الانقطاع عن الأهل والأحباب ، وهذا يتمشى مع طبيعة النساء منذ خلق الله الألوان . فطبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الرجل فالعاطفة عند المرأة أقوى من العقل ، أما الرجل فالعقل عنده أقوى من العاطفة فهى تنظر إلى الأمور بعاطفتها أما الرجل فيفسر الأمور بعقله ولبه . وهذا يتطابق مع وصف الرسول ﷺ بأنهن : «**ناقصات عقل ودين**» .

أما ناقصات دين فلأنهن لا يقمن شعائر الدين كاملة كالرجل إذ ترفع الصلاة نهائياً عن الأنثى فى أثناء فترتى الحيض والنفاس كما يجب عليها الإفطار مع القضاء عند الصيام فى رمضان لحدوث أحد هذين الأمرين . وهذا يؤكد صحة ما ذكرناه من الدقة فى الاسلام .

ـ إننى كنت أخشى وأدعو ربى دائماً ألا يحدث معى ما كنت أشاهده أثناء احتفالات الزواج المسيحية من طقوس دينية والتى أولها أن يضع الكاهن المنوط بالبركة الصليب الممسوك بيده على رأس العروسين بعد انحنائهما طبعاً له . ثم يقول «باسم ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح نعقد هذه الخطوبة أو الزواج المبارك على

حسب الأحوال للابن القبطى الأرثوذكسى (فلان) على البنت القبطية الأرثوذكسية (فلانة) ... الخ» وغيره من الصلوات ! !

والأوشيات كى تحل البركة على العروسين حسب ظنهم . ولا يدرى الكاهن أنه يوزع عليهم قسطاً من اللعنات وينزع عنهم البركات .

لقد كنت أشعر بالحزن عندما كنت أرى الابتهاج من فاقدى العقول بتلك الطقوس والأهازيج التى لا تومئ بشىء إلّا أن قائليها وسامعيها لا يستخدمون العقل البتة .

وتوقعت أننى لن أسكت على هذا القول مطلقاً . بل قد أنزع الصليب من يده لأصفعه به على وجهه وأقول له «إخسأ فلا تتكلم» وعندئذ تنقلب الأمور وتتبدل الزغاريد إلى الصراخ والعويل .

ـ إننى كنت أخشى ما قد ينتج عن الزواج من انجاب وما يعقبه من تعميد للأطفال وقيدهم بأسماء مسيحية وتلقينهم العقيدة التثليثية .... الخ .

وما ينطوى على ذلك من مشكلات .

ـ ومع إيمانى بالله الذى حرم الظلم على نفسه وجعله محرماً بين عباده ولو كانوا من غير أتباعه ، فإننى وجدت أن إخفاء أمرى على مخطوبتى فيه ظلم لها . أما المجاهرة به قبل الزواج ففيه تعريض النفس للهلاك .

ـ وإذا أضفنا إلى ذلك أننى بدأت بعد ذلك فى إقامة الصلاة على الملأ وفى الخفاء فإننى وجدت أن الزواج الكهنوتى يحرمنى من هذا الزاد اليومى ونعود بعده إلى الايمان القلبى الذى لا يكفى للمتاع الأخروى .

لهذا فإننى رفضت الزواج بمسيحية إلّا إذا اتفقت معنا على كلمة سواء وهى الا تعبد للّا الله ولا تشرك به شيئاً ولا تتخذ رباً سواه .

وأى شاب ناشىء يواجه فى حياته مشكلتين كل منهما أصعب من الأخرى ـ فى الوقت الحاضر ألا وهما :

ـ الحصول على عمل شريف يقتات منه سواء بالدراسة أو التعلم ثم مشكلة الزواج بنفقاته الشباقة .. ولكن أمثالى من الشباب أو الكبار يواجهون مشكلة فريدة من نوعها ـ شاقة فى حلها . لا يواجهها الآخرون ولا يعرف حلها الكثيرون وهى أعقد وأشق من المشكلتين السالفتين : تعرضه لحرب دامية قد يبذل فيها النفس الغالية . الزاهدة من الدنيا الفانية ، التى تبغى الحياة الباقية بينه وبين الطوائف المعادية التى لها صيحة عالية ، تصحو لها الدول المساندة ، إنها مشكلة اعتناق الدين الاسلامى لشخص مسيحى فى جمهورية مصر العربية .

وبدأت أُعد العدة وأرسم الخطة لمواجهة أعنف مشكلة طالباً النصرة ممن له العزة والقدرة على النفع والضر .

وبادىء ذى بدء . أردت أن يتم الأمر بعيداً تماماً عن الأهل والأقارب كى لا ينالوا منى شيئاً ، فهم مشكلتى وليس لى مشكلة سواهم ، وأسررت فى نفسى أن يكون ذلك بالسفر أو الهجرة إلى إحدى الدول العربية الاسلامية نظراً لانفتاح أبوابها للعمالة الأجنبية ، وتمنيت لو تكون المملكة العربية السعودية ، فهى مهد الديانة والحضارة الاسلامية ، واعتقاداً منى أنها ترحب بأى مسلم يريد الهجرة إليها فراراً بدينه .

ولما لم تنجح محاولاتى الفردية بالسفر أو الهجرة إلى إحدى الدول العربية . بعد استخراج جواز السفر . بدأت التفكير والبحث عن وسيلة أخرى وهى طلب تعاون الأصدقاء المسلمين ولا سيما المقيمين فى السعودية للبحث عن فرصة عمل مناسبة فيها .

وفى سبتمبر سنة ١٩٨٢ بدأت أصغى السمع لبرنامج «نبل الصداقة» الذى تبثه إذاعة صوت العرب حيث تعلن فيه أسماء وعناوين هواة المراسلة لمن يرغب مراسلتهم .

ولقد أذاع البرنامج عنوان صديق مسلم من هواة المراسلة ومقيم بالمملكة العربية السعودية اسمه عبدالله موسى عبدالله وعلى الفور ارسلت له رسالة مسجلة مفصلة فى أوائل نوفمبر سنة ١٩٨٢ طالباً المساعدة المعنوية الخدمية بالبحث لى عن فرصة عمل بالسعودية أو إفادتى عن عنوان أى جهة مختصة فى هذا الشأن تأخذ بيدى ، وتنقذنى من الهلاك المتوقع .

وبعد ارسال هذه الرسالة ، أردت التضرع إلى الله كى يوفقنى فى مسعاى ، كما رغبت أن يتطابق القول مع العمل ، فبدأت أقيم الصلاة .

ولا شك أننى كنت أواجه صعوبات فى إقامة كل فروضها سراً ، مما كان يضطرنى إلى أداء بعض الفروض فى غير أوقاتها إذا لم تسنح لى الفرصة السرية لإقامتها ، وأستغفر ربى على مافاتنى منها . وأستطيع أن أقول أنه منذ نوفمبر سنة ١٩٨٢ حتى الآن لم أترك صلاة مفروضة ، وهناك فرق بين من يقول «لم تتركنى صلاة» ومن يقول «أترك صلاة» فالأولى تعنى إقامة الصلاة فى مواقيتها ، أما الأخيرة

فتعنى جواز أداء بعضها فى غير ميقاتها.

وعلى الرغم من عدم شعورى بأى رهبة أثناء حضورى بعض الصلوات المسيحية التى قلما كنت أحضرها للمشاركة فى مناسبة إجتماعية، فإننى وجدت فى الصلاة الإسلامية المتعة الروحانية بالخشوع والخضوع لله الواحد القهار.

فهى رياضة روحية وجسدية للروح والجسد معاً، يسبقها نظافة للجسد من الأدران وطهارة للقلب من مشاغل الحياة.

وهى لقاء متجدد متكرر خمس مرات يومياً فيه مناجاة لرب العالمين. خالية من التكلف أو التظاهر لأن الركوع والسجود فيها يكون لله وحده وبدون وساطة لمخلوق من العالمين.

لذلك فهى زاد يومى يذكر العبد بوجود ربه، ويدعوه إلى اتباع أوامره، واجتناب نواهيه.

وهى ذات حركات وإشارات وأقوال لها من البساطة واللطافة والنبالة ما تفتقر إليه صلوات الأديان الأخرى لتميزها بالدقة المتناهية فى كل أمورها فهى تخضع وغيرها للمبدأ السالف ذكره وهو الدقة المتناهية.

فمن أين أتى محمد ﷺ بهذا النظام الدقيق المحكم إن كان كاذباً !؟

وفى ديسمبر ١٩٨٢ وصلنى الرد من صديق المراسلة الذى يحمل بين طياته الاعتذار لعدم قدرته الفردية توصيلى إلى السعودية. واستعاض عن ذلك بإرفاق عنوان جهة إسلامية مختصة فى هذا الشأن ألا وهى رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة، وطلب

مراسلتها كما وعدنى بالبحث لى عن فرصة عمل .

وعلى الفور أرسلت إليها كتاباً موصى عليه شارحاً فيه قصة إسلامى وظروفى وياباناتى وآمالى طالباً العون والمساعدة المعنوية بتدبير فرصة عمل شريف بالسعودية كى أقتات منه لأننى لا أريد أن أكون عالة على الغير كما أرسل صديقى المذكور رسالة إلى ذات الرابطة شارحاً الأمر طالباً المساعدة لى بقدر المستطاع .

وسعدت كثيراً بمعرفة عنوان الرابطة الاسلامية ووضعت أملى كله عليها ، ولما لم يصلنى الرد السريع أردفت بعد ثلاثة أشهر تقريباً برسالة أخرى إلى السيد الأمين العام مذكراً سيادته بالرسالة الأولى .

وعلى المرء أن يسعى وليس عليه إدراك النجاح ، فالنجاح بيد الله ـ الذى كفله للمخلصين له فى الطاعة والعبادة ـ

ولقد أجريت من الاتصالات والمراسلات ما يضيق به هذا المقام المتواضع لحصرها بتواريخها ، فالمقام مقام دين لا مقام تاريخ وتأريخ لوقائع وأحداث بعضها مؤلم لنا ومؤسف للمسلمين عامة لذلك فإننا سنقتصر على ذكر أهم هذه الأحداث والمراسلات .

وخلق الإنسان عجولاً ، وتأخر الرد من الرابطة المذكورة وأظلمت الدنيا أمام النفس المحزونة وإيماناً منى بالله الذى يقول عز وجل فى الحديث القدسى :

«عبدى ، أنت تريد وأنا أريد ، ولا يكون إلّا ما أريد فإن سلمت لى فيما أريدكفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لى فيما أريد ، اتعبتك فيما تريد ولا يكون إلّا ما أريد» .

لذلك فإننى سلمت أمرى بيد الله الذى بيده ملكوت كل شيء

طمعاً فى رضائه وخوفاً من عقابه فى الدنيا والآخرة لأنه يقول فى حديث قدسى آخر :

«يا ابن آدم : إن رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وبدنك وكنت عندى محموداً ، وإذا أنت لم ترض بما قسم لك فوعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحوش فى البرية ثم لا يكون لك منها إلّا ما قسمته لك وكنت عندى مذموماً .»

ويقول أيضاً فى الأحاديث القدسية التى إنفرد بها الإسلام دون سائر الأديان : **«من لم يرض بقضائى ، ويصبر على بلوائى فليخرج من تحت سمائى** ، وليبتغ **رباً سواى»** .

لهذا كله : فلم يتطرق اليأس إلى قلبى ، ولم أدع له باباً يدخل منه فى نفسى عندما تأخرت الرابطة فى الإجابة .

فكرت بعد ذلك فى الاتصال بكبار العلماء ودعاة الإسلام المحيطين بالأمر علماً لطلب المشورة والرأى .

وفى ذلك الحين ذاع صيت شيخ كبير وداعية إسلامى شهير بالأحاديث والتفسير لمحكم التنزيل المحفوظ من التبديل والمرفوع لمنزلة التأويل والتفسير ألا وهو الشيخ محمد متولى الشعراوى .

ولما لم أكن أدرى عنوانه ، بحثت عنه فلم أجده إلّا بوسيلة إهتديت إليها وهى دليل هاتف المشتركين بالقاهرة . وفى يونيو سنة ١٩٨٣ أرسلت لفضيلته رسالة مطولة موضحاً فيها قصتى طالباً الإفادة بالنصيحة الممكنة عن أى جهة متطوعة لمساعدتى . ونصرتى .

وفى الشهر التالى وصلنى رد فضيلته المختصر جداً والذى يهنئنى

فيه بالدخول فى الاسلام كما يدعو لى بالتثبيت على الإيمان ويوضح لى فيه الإجراءات السليمة للإشهار وهى التوجه إلى إدارة الفتوى بالأزهر الشريف بالقاهرة لإعلان إسلامى والحصول على شهادة بذلك ثم التوجه بها إلى إدارة الأمن التابع لها لإكمال بقية الإجراءات .

أوضحت لى هذه الرسالة النهج السليم للإشهار ولكنها لم تحقق لى مطلبى فى الوصول إلى أى جهة مختصة لمساعدتى فى الانفصال عن الأهل والابتعاد عنهم بقدر الامكان فكلما ابتعدت عنهم كثيراً كلما كان ذلك أفضل .

ولم تشف هذه الرسالة غليلى كما لم تحل مشكلتى لأنه من البديهى لذكره أننى لا ولن أستطيع الدخول فى الإجراءات الرسمية للإشهار وأنا أعيش فى كنف أهلى وأسرتى بل ولا أستطيع مجاهرتهم وأنا فى أحضانهم كما لا نلقى بأيدينا إلى التهلكة ..

وأرسلت بعد ذلك لفضيلته رسالة أخرى شكراً له على رسالته موضحاً له فيها أنه لا ردة عن الإسلام مهما طال الزمان ، ما لم تدركنا المنية ونحن على السرية وطلبت إهدائى بعض الكتب ، فأرسل لى مشكوراً بضع كتيبات من تأليفه .

ورغبة فى الازدياد فى العلم والتعليم مع الحصول،على الشهادات الرسمية الدالة على ذلك تكميماً لأفواه الطاعنين بجهلى وقطعاً لألسنة الناطقين بضلالى حقداً وحسداً مألوفا منهم فإننى التحقت بكلية الحقوق ، حباً فى الدراسة الإلزامية لمبادىء الفقه والشريعة الإسلامية فهى المجال الوحيد المتاح فيه دراسة الشريعة الاسلامية

لغير المسلمين .

ولقد أفادتنى الدراسة فى هذه الكلية بمعرفة مبادىء الشريعة الإسلامية والمذاهب الفقهية وعلم الميراث وغيرها وخير ما استفدنا منه هو دراسة علم وأحكام أبغض الحلال عند الله وهو الطلاق ، إذ استطعنا بدراسته صد الهجمات على الإسلام بسببه ، إذا التمسنا أنه ميزة ولكنهم يتخذون منه عيباً للطعن فى الإسلام بغير سبب سوى الافتقار لمثيله من الأحكام التى يسمو بها الإسلام عن سائر الأديان والتى يتلخص البرهان بها فى سماوية القرآن الذى جاء بهذه الأحكام .

وتمسكاً بالعقيدة ، وحباً فى المزيد من النصيحة قبل إعلان الكلمة الصحيحة التى تركنا من أجلها الأهل والممتلكات النفيسة ، وقبلنا العداء من أتباع الكنيسة الذين يتشدقون بالعقيدة الموروثة وإن تيقنوا أنها غير صحيحة خشية ما يزعمون أنه فضيحة ولكنها فى الواقع كلمة شريفة ، يطمع قائلها فى الجنة الفسيحة ويجود فى سبيلها بالنفس رخيصة خشية الخلود فى النار الشديدة التى إن دخلها المؤمن فإنه يدخلها لفترة وجيزة ..

لهذا كله : فإننى لم أرتكن إلى جهة واحدة فى مسعاى وجهادى فى سبيل الله عز وجلّ ، وأيقنت أننى إن سافرت فراراً بدينى إلى إحدى الدول العربية فهى هجرة فى سبيل الله . أما أن مكثت فأشهرت فقتلت فهى شهادة فى سبيل الله وهى أعلى درجات الجهاد ـ نسأل الله أن يرزقنا إياها ولا يحرمنا منها . فهى غاية المنى .

لهذا فإننى قررت السعيِ فى الداخل والخارج على السواء أما

تفضيل الخارج فذلك عملا بقوله تعالى : ﴿**ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**﴾ .

وبعد ذلك قرأت قصص العديدين من أمثالى الذين هداهم الله إلى الإسلام من العلماء والأحبار والقواد والكتاب ورجال الدين فى العصور القديمة ثم قرأت بعد ذلك قصص الذين اهتدوا إلى الإسلام فى العصر الحديث من العلماء المعاصرين . وحيث إنهم معاصرون ويتميزون عنا بسبقهم لنا فى الإشهار وإجراءاته لذلك فهم أفضل الناس علماً بالإجراءات والجهات التى تساعدنا وتساعد أمثالنا وأكثرهم خبرة بالنصيحة القلبية لنا فى هذا الشأن ، فحاولت الوصول إلى عناوين بعضهم لمراسلتهم فلم أتوصل إلّا إلى عنوان اثنين منهم فقط الأول عن طريق دليل الهاتف وهو الأستاذ الدكتور محمد مجدى مرجان الذى كان مسيحياً من أقباط مصر وكان يدعى «مجدى مرجان» وكان شماساً فى إحدى الكاتدرائيات من قبل ، وبعد اعتناقه الإسلام ألف كتابين هما (الله واحد أم ثالوث ، المسيح إنسان أم إله) .

وأرسلت لسيادته رسالة تلو الرسالة شارحاً قصتى وظروفى طالباً النصح والإرشاد فهو من أهل العلم والخبرة السابقين لنا فى هذا الطريق الشاق طالباً عنوان الجهات المختصة فى مساعدتنا للوقوف على أرجلنا .

وفى يناير سنة ١٩٨٤ تلقيت بلهفة رسالة سيادته ، الرسالة فحواها الثناء علينا أولاً ثم تفصيل كيفية إشهار الإسلام عامة حيث توجد له طريقان :

الأول : دينى بحت يكون فى الأزهر الشريف ولا يعتبر رسمياً فى نظر الدولة .

والثانى : رسمى فى الشهر العقارى يتم بمعرفة جهة الأمن التابع لها الشخص والتى أفادنى عنها بأنها تثبط الراغبين فى تغيير الدين فى مصر حرصاً على علاقة الوحدة الوطنية والسلام بين الطوائف والسبب فى ذلك كما ذكر سيادته هو إهتمام الجهات الرسمية بالسياسة أكثر من الدين وزاد تخويفى من الأمر حيث قال أن الشخص يمر بإجراءات معقدة وسخيفة منها استدعاء قسيس من الطائفة التى يتبعها لمناقشته ومعرفة سبب رغبته فى تغيير الدين ونصحه .... الخ كما نصحنى بضرورة الانفصال تماماً عن الأهل وتفضيل السفر إلى إحدى الدول العربية الإسلامية وخاصة السعودية حيث يختلف الأمر تماماً عن مصر لعدم وجود طوائف مسيحية قوية تعمل لها الدولة حساباً ، وختم رسالته بأنه لا توجد أى جهة تقدم لى مساعدة فى مصر ، ويجب علينا أن نكون على استعداد تام لتحمل كل المصاعب قبل إعلان الأمر وإلّا فيلزم حمل الإيمان بين جنبات القلب حتى يجعل الله لنا مخرجاً .

ولقد تعقد الأمر أمامى وأظلمت الدنيا فى عينى وأحسست كأن الشمس تغيب وهى فى الظهيرة بعد أن قرأت رسالة سيادته الصريحة ولا سيما إعلانه بعدم وجود أى جهة تساعدنا فى مصر .

وأيقنت الصراحة التامة لأن حديثه نابع من القلب عن تجربة خاضها وذاق مرارتها من قبل ، فلقد وضع لى النقط على الحروف وأنهى ما كان فى مخيلتى وخيالى بأن جميع الجهات ستكون معى وفى

صالحي وفى رعايتى عند إعلانى الأمر على الملأ .

وعن طريق أحد الأصدقاء المسلمين توصلت إلى عنوان الأستاذ إبراهيم خليل أحمد الذى أسلم بعد أن كان راعياً للكنيسة الانجليلية بمصر باسم القس إبراهيم خليل فيلبس وكان أكثر من ذلك أستاذاً للعقائد واللاهوت والاسلام بكلية اللاهوت بمدينة اسيوط حتى سنة ١٩٥٣م .

وبدأت أراسله فى يناير ١٩٨٤ فأرسل لى سيادته عدة رسائل أوضح لى فيها بعض معالم الطريق الشاق الذى أسير فيه وقد خاضه من قبلى وكانت نصائحه لى موضوعية وصادقة وصريحة جداً كما دعانى لزيارته بالقاهرة ووعدته بذلك .

وفى أثناء ذلك أرسلت الرابطة الموقرة بمكة المكرمة إلى صديق المراسلة رسالة مؤرخة ١٤٠٤/٤/١هـ رداً على رسالة سيادته لها من قبل والتى طرح لهم فيها مشكلتى وطلب مساعدتى ، تقدموا له فيها بالشكر على اهتمامه بهذا الموضوع كما طلبوا موافاتهم باسمى وعنوانى وترجمة حياتى العلمية والعملية لإمكان المساعدة الخ .. فأرسل لى صديقى هذه الرسالة على الفور ، ففرحت بها كثيراً ، وأحسست بأن الله معى وأنه هو الغالب على أمره وكان حقاً عليه نصر المؤمنين ثم أرسلت البيانات المطلوبة ومعها صورة خطاب الرابطة تذكرة لهم بأننى أنا الشخص المقصود فى رسالة صديق المراسلة وأننى سبق وأن أرسلت لهم عدة رسائل من قبل باسمى ولم يصلنى الرد .

ولما لم أجد إلى السفر للخارج سبيلاً ، ولم ييسر لنا ربك الوسيلة ، ولم تنجح محاولاتى الكثيرة وتمسكاً منى بالعقيدة النفيسة

التى نذود عنها بالروح رخيصة كى لا نقع فى الضلال فريسة . ونركع لآباء وبطاركة الكنيسة .

قررت بأنه لا محيص عن إشهار إسلامى فى وطنى ولتكن إرادة الله الذى لم يشأ بعد أن يفتح أبواب السفر أمامى . وحتى يكون لى ثواب دعوة أهلى وأبناء طائفتى لكلمة هدايتى وعبادة ربى الذى خلقهم وخلقنى وخلق المسيح وأمه من قبل ، وشمرت عن ساعد الجد وتسلحت بإيمانى بالله لست مبالياً بما ينالنى من أذى فى النفس أو المال أو أى شىء كان .

وعندما قررت ذلك ، وقررت اتباع سبيل من أناب فى طاعة رب العباد ، قررت أن أكتب هذا الكتاب قبل الخروج إلى الوجود بعد الميلاد الجديد كى أدعو من خلاله الدعوة الهادئة البعيدة عن المناقشات الساخنة للأنفس الخائفة من إعلان الكلمة الصادقة الواضحة المتلألئة والتى تسبح بها الملائكة ، لكل أفراد أسرتى وعشيرتى وأبناء طائفتى عسى أن يهتدى منهم من يشرح الله صدره للهداية وينفر من الغواية .

فلم أشأ الوقوف على أرض هشة أمام ترهات المعاندين وأباطيل المضللين من غير المؤمنين الإيمان الصحيح ببشرية المسيح ، وأن رفعه إلى السماء صحيح ليسبح بحمد ربه مع ملائكة التسبيح الذين لا ينقطعون عن التسبيح استغفاراً لفعل البشر القبيح فيغفر الله ما يشاء إلّا الشرك وتأليه المسيح .

إنها كلمة حق أمرنا أن نعلنها ولا نخفيها ، ونقولها لمن شاء أن يُصغى السمع تاركاً الحقد والتعصب الذى يُعمى القلوب عن معرفة

الودود ، ونجادل بها من أراد المجادلة بالحسنى ، وسوف نبذل فى سبيلها أعز وأغلى ما نملك وعقيدتنا أسمى من حياتنا ، ولا نحيا بدونها ، ونموت لها وعليها ومن أجلها ، ولا نخشى فى الحق لومة اللائمين ولا مكر الماكرين ، فلله المكر جميعاً الذى يتولانا برحمته وعنايته لأننا لا نقدم عليه أحداً .

وما أصدق المثل الذى يقول : «الساكت على الحق شيطان أخرس» .

وما أصدق قول بعض العارفين :

«مسكين ابن آدم ، لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً ، ولو رغب فى الجنة كما يرغب فى الغنى لفاز بهما جميعاً ، ولو خاف الله عزّ وجلّ فى الباطن كما يخاف بعض خلقه فى الظاهر لسعد فى ارين جميعاً» .

لهذا فلا نستطيع السكوت عن أهم قضايا الإنسان وهى قضية الإيمان فى الأديان لنعلنها صريحة لمن يصغى السمع من بنى الإنسان قبل العرض على الرحمن ، خوفاً من النار وطمعاً فى الجنان وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿**من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ، ومن ضلّ فإنما يضل عليها**﴾[1] .

وبجانب السعى للسفر بدأت أسعى للإشهار فى مصر ومواجهة عقباته ، ومشكلاته قبل الدخول فيه حتى إذا تهيأت لى الفرصة فى أحد الطريقين لا أتركها .

فأرسلت رسالتين إلى الدكتور محمد الطيب النجار بعد أن تعرفت على عنوان سيادته من دليل الهاتف أيضاً وذلك فى أواخر

(١) سورة الاسراء الآية ١٥ .

أيام رئاسته لجامعة الأزهر طالباً منه الموافقة على إلحاقى بأى عمل مناسب فى جامعة الأزهر فور الإشهار كى أحيا حياة إسلامية فى عمل إسلامى مستبعداً تماماً الاحتكاك بأبناء الطائفة المعاندة ، وأرفقت فى الرسالة الأولى صورة من رسالة الشيخ محمد متولى الشعراوى إثباتاً لصدق القول وحسن النية فلم يرد على أى منها ولو بالاعتذار أو بالنصيحة .. سامحه الله وسامح أمثاله الذين بخلوا علينا حتى بالرد على إحدى رسائلنا لهم .

ونقول لهم أجمعين : «أفبالنصيحة تبخلون !؟ فبأى شىء بعدها تتصدقون !؟؟» والكلمة الطيبة صدقة أفلا تعلمون !؟؟

فلقد خاب ظنى واعترانى من الحياء تغيير بسبب الصمت من هؤلاء أمام إلحاحى الشديد ـ ناهيك عن لهفة الانتظار ، والشوق إلى سمع النصح من الناصحين ! !

ولدينا من الأمثلة العديد ، إذ أرسلت ثلاث رسائل لكل مجلة من المجلات العربية الاسلامية الست الآتى ذكرهن ومرفقاً بآخرهن صورة من وثيقة الإشهار الدينى بالأزهر الشريف طالباً فرصة عمل شريف وما أكثرها لديهن فلم ترد علينا أية واحدة منهن بشىء .

وهى : مجلتى (العربى) و(الوعى الإسلامى) بالكويت ، ومجلتى (الدوحة) و(الأمة) بقطر ، ومجلة (الفيصل) بالسعودية ، ومجلة (منار الإسلام) بأبى ظبى .

ويالها من أسماء على غير مسميات !؟ إذ تدعو إلى الإسلام ولا تساند من يرغب الدخول فيه مع قدرتها على المساندة والمساعدة ولو بالنصيحة أو الاعتذار ومن آداب الإسلام الرد على السائلين والدين

النصيحة وكأنهم يقولون لغير المسلمين «نحن ندعوكم إلى الإسلام ولكن لا تدخلوا فيه» .

– ليتهم سلكوا مسلكاً مقارباً لمسلك الحملات التبشيرية والتنصيرية الغربية التى تغدق العطاء والمساعدات بسخاء لغير أتباع دينهم ترغيباً لهم فى الدخول فيه تارة بالعطف وأخرى بالإكراه ، فأين أنتم منهم ، كى تزعموا لأنفسكم أنكم تصدون وتحاربون الهجمات التبشيرية !؟ وتقفون لها بالمرصاد إنكم حقاً تحاربونها بالكلمة وليس أكثر وما أوهنها فى عصرنا المادى .

والله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين ، لا أحصى ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه ، إذ يتولى برحمته وعطفه بل وحفظه من آمن به من خلقه ولا يجعلهم يحتاجون للمجلات العربية المتمسلمة التى لا يتطابق قولها مع عملها الفعلى ، إذ لم أكن أعلم مصدر وصول الخبر ثم أيقنته بعد ذلك بحين من الوقت ، فلقد استدعتنى إدارة مباحث أمن الدولة بسوهاج يوم الجمعة ١١ مايو سنة ١٩٨٤ لهذا السبب ، وتباحثوا معى وتم عمل التحريات اللازمة كما تم تصوير ما كتبته من هذا الكتاب وكافة المراسلات التى وصلت لى بهذا الشأن ، وطمأنونى بأنهم سيكونون معى عند رغبتى الإشهار الرسمى ، وطلبوا منى محاولة إبلاغهم بكل تطور يحدث معى ، ورحبوا بزيارتى لهم من حين لآخر لإبلاغهم بكل جديد .

ولقد اطمأن قلبى بعد ذلك بأن خطواتى مؤيدة من عند الله وأن الأمن معى وليس ضدى ولم يعد أمامى مشكلة سوى الأهل .

وحدث ما حدث : حدث أن اطلع أخى الذى كنا نعتقد فيه

الهداية على رسالة صديق المراسلة التى بها عنوان الرابطة الموقرة ، اطلع عليها سراً لشدة ملازمته لى ولعدم احترازى منه لاعتقادى هدايته مما دفعنى إلى مصارحته بهذا الأمر من البداية .

ولقد لاحظ تزايد الكتب الإسلامية التى أحفظها فى دولابى الخاص يوماً بعد يوم ، كما لاحظ دأبى على الصلاة الإسلامية بصفة مستمرة مع محاولة إقامتها فى مواقيتها ولا سيما صلاة الفجر فى حينه التى أبارح فراشى من جواره لأجلها .

ثم فاجأنى فى أحد الأيام بعد أن اشتدت رابطته بأخيه الأكبر فى الفيوم[1] وقال لى : «ماذا تنوى فى الموضوع الذى بيننا» . ؟

قلت له : «النية خالصة لله ، والأمر فى يده ، وعلينا السعى وعليه النجاة ، فنحن آمنا به ولا نعبد أحداً سواه» .

«ماذا تتوقع من أهلك وإخوتك بالذات» ؟

قلت له : «إننى أراهم منغمسين بالحياة الدنيا ومشغوفين بحياتهم اليومية والمادية» .

قال لى : «عندئذ سيتركون أعمالهم ، ويبحثون عنك كى ينالوا منك» .

قلت له : «وما الذى ينالونه منى ؟ ليتنى أفوز بأشد ما ينالونه منى ، إن أشد ما ينالونه منى قطعاً هو قتلى ، وما هو بقتل ولكنه شهادة فى سبيل الله لا يفوز بها إلّا المجاهدون الصابرون» .

كما أردفت قائلاً : «إننى كما أؤمن بالله ، فإننى أؤمن بأنه لا توجد قوة على وجه الأرض تستطيع إنقاص عمرى المكتوب لحظة

(١) احدى محافظات جمهورية مصر العربية .

واحدة» .

فأدرك بذلك أننى على حق اليقين ، فأراد بعد ذلك تحريك عاطفتى واستعطافى بالصلة الواهية التى فضلت عنها الصلة القوية الباقية بخالق البشرية فقال لى : «انظر إلى علاقتك بأهلك واخوتك وأبنائهم ولا تقطع صلة الرحم التى أمر الله بوصلها» .

قلت له : «إن صلة الرحم ليست أهم من صلة خالق هذا الرحم ، وصلة الرحم ليست أهم من صلتى بربى ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، ولا قيمة لصلة رحمى إن فقدت صلتى بربى ، فأيهما أحق بالصلة حمى أم من خلقنى ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بمعصية الوالدين وهم أقرب أقارب الرحم إن جاهدانا على الشرك به فى قوله تعالى : **﴿وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾**[1] .

وأدركت بعد ذلك أنه ارتد عن الإيمان الصحيح ، وفضل علاقته بأهله على علاقته بربه . وخسر الآخرة وجرى وراء الدنيا ، وفضل المعصية على خسران المودة مع الأحبة ، ورغب فى الأمان فى الحياة الفانية ونسى الهلع فى المشاهد الآتية ، نسى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم ، نسى أنه وصل علاقته برحمه وقطع علاقته بربه وخالقه ، نسى يوم الفصل - يوم الجمع - يوم الخروج ، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ، كل نفس يومئذ بما كسبت رهينه .

حاولت بعد ذلك إعادته إلى رشده بأسرع الطرق وأقواها وهو

---

(١) سورة لقمان الآية ١٥ .

تحريف الكتاب المقدس وأدلته من الكتاب المقدس ذاته وذكرت له قصة زنا سيدنا داود من امرأة أوريا الحثى المنسوبة له فى العهد القديم والتى نذكرها الآن بدون تعليق لأن التعليق سيأتى فى حينه فى الجزء الخاص بدراسة الكتاب المقدس ولأنها واضحة وصريحة للقارىء بدون تعليق :

«وكان فى وقت المساء أن داود قام من سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جداً ، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثى ، فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مُطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها ، وحبلت فأرسلت وأخبرت داود وقالت إنى حُبلى .....»

(سفر صموئيل الثانى الاصحاح الحادى عشر)

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل نقرأ فى بقية الإصحاح أن سيدنا داود عليه السلام تسبب فى قتل أوريا الحثى فى الحرب كى لا ينكشف زناه من امرأته ثم تزوج بها كى يُنسب له المولود منها من الزنا وهو سيدنا سليمان الملك النبى أيضاً .

أى أن الكتاب المقدس نسب له جريمتى الزنا والقتل وهما من أبشع جرائم الإنسانية .

فقال لى بعد أن أخذته العزة بالإثم وارتد إلى الكفر : «إنه ربما يكون سيدنا داود قد ارتكب هذه الجرائم قبل النبوة مثلاً» .

فقلت له : «إن النص صريح ويوضح بأنه كان ملكاً وكان ينظر

من سطح بيت الملك وله رسل ويقود الحروب .. الخ .

أما إذا كان قد ارتكب هذه الجرائم قبل النبوة فما كان لله أن يختاره نبياً على العالمين لأن الله لا يختار إلّا الصالحين ولا يصطفى إلّا المخلصين كي يكونوا مرسلين ، والأنبياء معصومون من الخطأ اليسير فكيف يرتكب داود الخطأ الجسيم الذى لا يرتكبه إلّا المفسدون .

حاشا وكلا .. أيترك الله الصالحين ويتخذ المفسدين أنبياء على العالمين وهو أعلم بخلقه أجمعين ؟

ولما لم يرجع إلى صوابه ، بإسداء النصيحة الواضحة الصريحة ، أرسلت له رسالة شفوية إنذارية مع ابن أخته الملازم له كى يبلغه رأينا الصريح عنه بأنه أصبح من المنافقين بعد أن كان من المهتدين فشدد على نفسه العقاب لأن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار .

وانقلب الحب إلى حقد ، والإيمان إلى نفاق ، والهداية إلى غواية وضلال .

وبدأ يذمنى بعد ذلك ويسخط علىّ فى العلانية وفى السر ويكيد لى كيداً شديداً . ولم يكن يحلو له الطعن فى المسلمين والإسلام ونبيه إلّا فى حضورى ليكيدنى .

ثم سعى بعد ذلك لارتدادى مثله ، ولكن الله يهدى من يشاء واحتسبت قول ربى : ﴿**واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا**﴾[1] .

---

(١) سورة الطور الآية ٤٨ .

الفصل الحادي عشر

الإشهار الديني بالأزهر الشريف

وفى نوفمبر سنة ١٩٨٤ سافرت إلى القاهرة عاقداً العزم على إشهار إسلامى دينياً بالأزهر الشريف ما لم يكن هناك خطورة إبلاغ الطائفة به .

وفى القاهرة التقيت مع الصديق الأول المسلم والمهدى له كتابى هذا ، وتوجهنا سوياً إلى مسكن الأستاذ إبراهيم خليل أحمد الذى أسلم بعد أن كان ـ قساً إنجيلياً كما سبق بيانه وذلك للتباحث معه تنفيذاً لوعدى السابق بزيارته استجابة لدعوته .

ولقد قابلنى بحفاوة وترحاب وإكرام واهدانى كتابين من مؤلفاته وتفاهمنا سوياً على ضرورة الإشهار الدينى البحت بالأزهر الشريف إثباتاً لصدق القول وحسن النية كتمهيد للإشهار الرسمى فيما بعد تحت إشراف مديرية الأمن ، وفيه حصول على شهادة رسمية من الأزهر تلق احتراماً فى كل مكان وأى جهة نطلب مساعدتها تطمئن لتوفر حسن النية لدينا من واقع هذه الشهادة التى تتضمن النطق بالشهادتين ولكى استطيع بموجب هذه الشهادة ارتياد المساجد دون حذر .

ولقد اطمأن قلبى إلى أن هذه الشهادة لا يعلمها أحد إلّا من يطلع عليها بمعرفتى وبإرادتى لأن الأزهر لا يخطر بها أى جهة . واتفقنا على موعد محدد نلتقى فيه . والتقينا وتم لنا ذلك فى يوم الإثنين ٢٦ من صفر سنة ١٤٠٥هـ الموافق ١٩ من نوفمبر سنة ١٩٨٤م .

ولقد استبشر صديقى أحمد خيراً لإعلان إسلامى فى يوم الإثنين لأنه مما يروى أن رسول الله ﷺ ولد فى يوم الإثنين وجاءه الوحى

فى يوم الإثنين وهاجر فى يوم الإثنين ، وأسرى به يوم الإثنين وقبض يوم الإثنين وكل الأحداث الهامة وقعت معه يوم الإثنين ، كما كان يصوم هذا اليوم من كل اسبوع .

ولقد سعدت كثيراً بإعلان كلمة الحق التى اهتديت إليها وأسعى جاهداً لإعلانها على الملأ رغم مشقتها طمعاً فى رحمة الله ومغفرته ، وخوفاً من عقابه ، لأننى فضلتها على متاع الدنيا لأنه قليل وزائل .

ولقد اخترت لنفسى اسم «أحمد سامى عبدالله» لأسباب عديدة منها :

أولاً : أن خير الأسماء ما عُبّد وما حُمّد وهو يجمع الإثنين .

ثانياً : إخترت لنفسى إسم «أحمد» بدلاً من «تناغو» حباً فى الأحمدين : الأحمد الأكبر وهو رسول الله ﷺ والأحمد الأصغر والمُهدى لهما كتابى بالتخصيص فى الاهداء .

ثالثاً : إننى احتفظت باسم والدى كما هو لأنه اسم مشترك ولأننى أريد إشعارهم بأننى لم انخلع منهم كما ذكرت فى مقدمة هذا الكتاب أن المسيحى الذى يدخل الإسلام لا يشعر أنه قد انخلع من دينه الأصلى ولأنه ـ رحمه الله ـ شهد أمامى شهادة حق عن المسلمين والاسلام يستحق عنها هذا الثناء والاحتفاظ بذكراه فى الاسم لأنها قد تشفع له عند مولاه لأنه كان أمياً يعيش على الفطرة التى يولد عليها المرء ، وليتهم يشهدون بمثل هذه الشهادة ويقتدون به .

إنه لم يتنكر للإسلام ولم يهاجمه بل صدقه واعترف به وشهد عنه شهادة صادقة فى أحد المجالس المسيحية التى كثيراً ما كنت أحضرها معه مع بعض المعارف المسيحيين أثناء أذان العشاء قال :

«إن المسلمين لديهم دين وصلاة لو أقاموه . وأقاموها كما يجب لصعدوا إلى السماء أحياء» .

هذا بالإضافة إلى أنه كان يحرص على سماع القرآن المجود المُذاع مساءً كل سبت بصوت الشيخ عبدالباسط عبدالصمد بحجة أن صوته جميل .

فليتهم يعترفون أو يشهدون مثلما كان يعترف ويشهد بهذه الشهادة الصادقة التى نطق بها على قدر علمه ومنتهى فهمه وليتهم يصغون السمع إلى القرآن مثله . وهم أكثر علماً به من هذا الأمى الذى لم ينل حظاً من التعليم مثلهم ..

وتوالت الأحداث بعد ذلك ، فوجهت الرابطة الإسلامية رسالتها الأولى لى ، ولكنها وجهتها إلى القائم بأعمالها فى القاهرة ولم ترسلها لى مباشرة بالبريد ، مما أخر علمى بها شهورا عديدة حتى وصلتنى صورتها عن طريق أخ مصرى مقيم بالسعودية تعهد مشكوراً بالسعى معنا ، ولقد طلبت منى الرابطة فيها مقابلة القائم بأعمالها فى القاهرة للتباحث والتفاهم معه كى يرسل لهم بدوره تقريرا مفصلا عن الموضوع .

ولما أخطرنا الرابطة بصورة من الإشهار الدينى أرسلت لنا رسالتها الثانية المهنئة لنا ، والطالبة فيها المطلب السابق ذاته ، ولقد وردت لنا هذه الأخيرة بالبريد فى أواخر يناير سنة ١٩٨٥م .

ثم سافرت فى أواخر فبراير سنة ١٩٨٥ إلى القاهرة وتوجهت إلى السفارة وتقابلت مع أحد المندوبين بها الذى اطلع على الرسائل المذكورة ، ووعد بإخطار الرابطة ولكننى لم أتقابل مع القائم بأعمالها

شخصياً لأنني لم أكن أدرى أنه فى مبنى مستقل بعيدٍ عن السفارة .

وكنت قد قرأت عن فكرة تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية واتخاذ الكويت مقراً لها فى إحدى المجلات الإسلامية ، ثم ما لبث أن وافانى الأخ المصرى المقيم بالسعودية بعنوانها وطلب منى مراسلتها عسى أن تكون أسرع فى حل المشكلة من الرابطة الموقرة فأرسلت لها على الفور رسالة مرفقاً بها صورة الإشهار الدينى بالأزهر الشريف طالباً منها إلحاق بأى عمل بها .

وفى يناير سنة ١٩٨٥ وصلنى الرد منها الذى يحمل لى التهنئة مع الاعتذار لعدم قدرتهم إلحاق للعمل بها لعدم وجود وظائف شاغرة بها لأنها مازالت فى دور التكوين ولم تمارس كافة أنشطتها المنصوص عليها كما أهدتنى مجموعة «صفوة التفاسير» تأليف الأستاذ محمد على الصابونى المكونة من عشرين جزءاً بدون الجزء الأول منها ولشدة ولعى بها كتبت اسمى الجديد على أجزائها . ثم أرسلت لها بعد ذلك عدة رسائل طالباً منها الجزء الأول من هذه المجموعة لتكملتها .

ورسائل أخرى عديدة لا استطيع حصرها ولا يعلم عددها إلّا الذى يسرها فأكثرها وعدّد جهاتها لكى يجعل لمن صبر على عدم الاستجابة لها جنة المأوى وهى غاية المسعى .

وصدق الله العظيم الذى يقول : **﴿ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً﴾**[1] .

---

(١) سورة الكهف الآيات ٢٣ و ٢٤ .

الفصل الثاني عشر

الهزات العنيفة

وتوالت الهزات بعد المراسلات ليبلونى خالق المحيا والممات أننى على الثبات أم أركض لهذه الفقاعات التى تتطلب الصبر والثبات والتى كان سببها الاغبياء المستحقين العذاب فى المحيا وبعد الممات من الذى قدر الأقوات .

فلقد سافر اثنان من إخوتى إلى أخينا الأكبر بالفيوم[1] والذى كان مقيماً معه فى ذلك الحين أخى المنافق السالف ذكره ولما عادا أحضر لى أحدهما صورتين كبيرتين ذات برواز أنيق وأحاطنى علماً بأنهما هدية من أخى الأكبر ، والصورة الأولى لشخص يدعى «مارمينا العجائبى» والثانية للبابا «كيرلس السادس» البطريك المصرى السابق والذى يطلق عليه لقب «مثلث الرحمات» ولقد أحسست أن فى الأمر شيئاً نظراً لإقامة المنافق لدى الأخ الأكبر ولأنهم يعلمون جيداً أننى لست من هواة الصور ولا عبادة البشر ولقد أدهشنى إلحاح أخى على تعليق هذه الصور فور إحضارها كما أدهشنى أكثر من ذلك مسح يده على الصورة ثم مسحها بعد ذلك على وجه ابنته لمباركتها ، وكان ذلك فى فبراير سنة ١٩٨٥م .

تألمت كثيراً لتصرفات إخوتى التى توحى بتمسكهم الشديد بالعقيدة غير الصحيحة وعدم تفكيرهم فيها . وتطبيق أكثر أمورها بطلاناً وهو التبرك من زجاج الصور ، أو الصور والتماثيل التى هى من دخائل الوثنية على المسيحية والتى حاربها الكتاب المقدس بقوله :

(١) احدى محافظات جمهورية مصر العربية .

«أنا هو الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامى لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما ، مما فى السماء من فوق ، وما فى الأرض من أسفل ، وما فى الماء من تحت الأرض ، ولا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور ....»

(سفر التثنية الإصحاح الخامس ٦ ـ ٩)

وأيقنت بعد ذلك أنهم فى أمية دينية ولا يعرفون سوى التقليد الأعمى ولو كان مخالفاً لكتابهم صراحة وكلما حاولت إخراجهم من هذا الضلال الشديد بنصوص الكتاب المقدس الصريحة لأننى لا أستطيع الاستشهاد بآيات القرآن الكريم لإنهم لا يؤمنون بها . لم يكن جوابهم إلّا الجواب التقليدى المتكرر :

«هل أنت أعلم بالكتاب المقدس أكثر من الكهنة والأساقفة .... الخ ؟»

وبذلك فقد صُمت آذانهم عن الهدى وتركوا عقولهم جانباً . وكذلك كل من يقبل السجود لكاهن أو يُسلم لقسيس بأنه هو الأعلم بسر الكتاب المقدس ولا يجوز لغيره «من الشعب» المناقشة ! ! ومن هنا يفقدهم أغلى وأثمن شيء وهو العقل فيشلهم عن التفكير وهم جميعاً فى ضلالهم يعمهون .

وقلت لهم «إننى أراكم وأراهم فى ضلال بعيد ..»

ولم يدم الأمر طويلاً فقد حضر أخى الأكبر فى أوائل إبريل سنة ١٩٨٥ وعلى غير العادة طلب منى المبيت معى فى حجرتى الخاصة ، وزاد ريبى إلحاحه الشديد بضرورة تقدمى بسرعة لأى عروسة

مسيحية وأوجست فى نفسى خيفة أن يكون قد علم الأمر من الأخ «المنافق» وشاية ونكاية منه وهو ما حدث فعلاً . وإننى أعلم جيداً أنه ليس من هواة القراءة أو الاطلاع ولكنه طلب منى ذات ليلة بعض الكتب التى فى دولابى الخاص للاطلاع بغية التسلية . ولبالغ الأسى والحزن إن كانت هذه الكتب مختلطة مسيحية وإسلامية .

بدأت اختار له بعض الكتب المسيحية فإنتهرنى لما شاهد إنتقائى لبعض الكتب دون البعض الآخر وقال لى :

«احضر لى مجموعة من الكتب وأنا اختار ما أشاء» .

وقد حدث أن قدمت له مجموعة بها بعض أجزاء «صفوة التفاسير للقرآن الكريم» المكتوب عليها اسمى الجديد مع بعض الكتب المسيحية التى منها الكتاب المقدس فسألنى : «ما هذه الكتب ؟»

قلت له : «إنها كتب تفسير» .

قال لى : «لماذا تقتنى مثل هذه الكتب !؟»

قلت له : «لشدة حاجتى لها بسبب دراسة مادة الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق وما فيها من قرآن وأحاديث»

فلم يطمئن لإجابتى وأراد تكذيبى فقال لى : «إن أخيك الأصغر منك «المنافق» كان يدرس قبلك بهذه الكلية ولم يقتن مثل هذه الكتب !؟

قلت له : «إنه كان يدرسها بالانتظام وحضور المحاضرات بما فيها من شرح وافٍ وجواب كافٍ لاستفسارات الطالب من الأستاذ المحاضر . أما أنا فاستعيض عن ذلك بالرجوع إلى مثل هذه الكتب

لتكملة النقص فى الكتب المُقررة ، وأحضرت له بعض كتب ومذكرات الشريعة الإسلامية واطلعته على ما بها من آيات» .

ولما لم يصل إلى شيء قال لى ما أيقنت منه : الوشاية من الأخ المنافق له حيث قال لى : «إنك تقتنى مثل هذه الكتب ولا تقتنى الكتاب المقدس» .

قلت له : «حاشا وكلا : من قال لك هذا القول !؟» وأحضرت له الكتاب المقدس .

فقال لى : «إنك تقتنيه ولكنك لا تقرأ فيه» .

قلت له : بل اقرأ فيه أكثر منكم»

وأطلعته على بعض الصفحات التى بها خطوط تحت الكلمات ، لأنه كالعادة فإننى أخطط تحت الفقرات التى احتاج لها فى البحث . وأضفت له بأننى لا أحب تشويه الكتاب المقدس» بل أحاول دائماً المحافظة عليه نظيفاً .

ودخل الريب فى قلبه لما ألفاه مطابقاً لوشاية المنافق عني ولكنه لم يستطع الوصول إلى شيء يقيني ، فبدأ يحاورنى فسألنى يريد اختبارى : «ما رأيك هل نحن على حق أم المسلمون ؟»

فأجبته إجابة بها شيء من الصراحة التى لا توصله إلى ما يهدف إليه مع المناورة التى تلفت إنتباهه إلى خطورة الأمر وأهميته وضرورة البحث فيه لأنه مصيريٌّ فقلت له : «إن المسلمين يقولون إنهم على حق وغيرهم الباطل . ونحن أيضاً نقول كذلك ، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل إن كل طائفة من طوائف المسيحية تدعى أنها على حق وبقية الطوائف الأخرى على باطل» .

فأيقن بعد ذلك أنه لن ينجح فى مناورتى ، فأمسك بيده الكتاب المقدس ثم سألنى : «ما هذا !؟»

قلت له : «إنه الكتاب المقدس»

قال لى : «أتؤمن به ؟»

قلت له : «نعم .»

ففتحه ثم تلى أمامى قسماً عليه ، طلب منى إعادته من ورائه ، حيث قال ما نصه : «أحلف بالكتاب المقدس أننى أقتنى كتب تفسير القرآن بغرض الدراسة العلمية البحتة ولا أقرأ فيها لعقيدة أو بغرض العبادة وأنها لن تؤثر من عقيدتى ولن أتأثر بها مُطلقاً ولن أترك العقيدة المسيحية ، وسوف استغنى عن هذه الكتب فور الانتهاء من دراستى بكلية الحقوق» ثم وضع الكتاب مفتوحاً على وجهى ليتم القسم الكاذب من قبل للنطق به !!

وزاد هذا القسم الكاذب من يقينى من تحريف الكتاب المقدس بالادلة المادية العملية الملموسة ، لأنه لو لم يكن محرفاً لظهرت علينا أضرار جسيمة بسبب القسم الكاذب عليه ، وإننى أسوقها لأخى الأكبر إيقاظاً له من غفلته وسباته العميق فأقول له : «بحق خالق الكتاب المقدس العالم بتحريفه إن قسمى كان كاذباً تماماً من لحظته ، فماذا أصابنى بسببه إن كان الكتاب المقدس صحيحاً !؟

إنك كنت تريد إيذائى بهذا القسم ، ولكننى إحتميت فى خالقه الذى آمنت به ، فلم يصبنى أذى ، ولن يصيبنى إلّا ما كتبه الله لى أو علىّ ، لعلك تتأثر بهذا القول ، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم فيه دليل على صدق القرآن الكريم بدليل خوفهم من تأثر دارسه بصدقه ـ

وصدق من أنزل عليه لتصديقه فلتصحوا من غفلتكم ولتهبوا من نومكم وسباتكم العميق وتنفضوا عنكم غبار الغباء والجهل والتمسك بتلك العبادات الواهية الكاذبة التى هى من صنع البشر وفروا إلى الله الواحد الأحد الفرد الصمد.

والأكثر من ذلك أنه طلب منى أن نحرق كتب التفسير هذه فرفضت وعللت له ذلك بأسباب عديدة منها ـ أنها تحمل إسم «الله» على صفحاتها، وأن الله هو الإله الواحد الذى يعبده المسلمون كما يعبده المسيحيون لأن الله واحد. وأردت بذلك نفى العبودية للمسيح أو أن الله هو المقصود به المسيح، عسى أن يترك هذا الضلال البعيد، وبذلك يحرم علينا إعدام مثل هذه الكتب أو غيرها كحرمة ذلك.

قال لى: «أحرقها أنا، وأتحمل ذنبها».

قلت له: «لا أوافق لإننى مازلت محتاجاً إليها فى دراستى التى لم تنته بعد، وهى أمانة عندى لأنها مُهداة لى من شخص يدعى «أحمد سامى عبدالله» ولم يكن يعلم أن مُحدثه هو المقصود والمكنى بهذا الاسم المقارب لاسمه فى المسيحية. فبادرنى بالسؤال: «ومن هو: أحمد سامى عبدالله هذا؟»

قلت له: «إنه زميل دراسة تعرفت عليه أثناء الإمتحانات لإقتراب حرف الألف من حرف التاء فى مقاعد الامتحانات وأهدانى هذه الكتب على يقين إحترامها والمحافظة عليها لا إعدامها فالأفضل إعادتها إليه بدلاً من إحراقها بالنار يا أخى»

فقال لى: «من أى بلد هذا الشخص»

قلت له كذباً : «من اسيوط» .

قال لى : «فلنذهب إليه غداً سوى لمقابلته» .

قلت له : «لا أعلم مسكنه لأن صداقتنا وقتية فى أثناء الامتحانات فقط ولن أتقابل معه ثانية إلّا فى أثناء الامتحانات المُقبلة» .

فسألنى : «لماذا أعطاك هذه الكتب ، أليس هو بحاجة إليها مثلك ؟»

فأجبته : «أعطانى إياها على أساس سهولة حصوله على غيرها مجاناً من الأزهر لأنه مُسلم ، وهى توزع للمسلمين مجاناً بالبطاقة فقط ، وأطلعته على المكتوب عليها بأنها توزع مجاناً ولا تباع»

فناولنى الكتب جميعها ، ولم يتصفح منها شيئاً مما يدل دلالة قاطعة على أن الهدف من طلبها هو الاستكشاف لا الاطلاع والتسلية كما ذكر لى كذباً .

واستغرق بعد ذلك فى سبات عميق فأقمت فى الحجرة المجاورة كى استطيع أداء الفروض وتقديم خالص الحمد والشكر لله الذى حفظنى من أذاه ، لأنه سبحانه وفقنى فى الإجابة السديدة كما حفظنى من وقوع الكتب الأكثر إعلاناً عن صدق ويقين الأمر . والتى لا استطيع أمامها إلّا الاعتراف بدون محاورة كالكتب الفقهية البحتة وكتب الرد على أصحاب العقائد المُضللة وكتب الطعن فى الديانة المسيحية .

وفى الصباح استيقظت مبكراً كالمعتاد لإدراك ركعتى الصبح ، ولم أكن أدرى أنه على علم بكل الأمور من الأخ المنافق الذى أفهمه

بكل شيء وروى له قصتى كاملة من جذورها إلى ثمارها ولم أكن أدرى أنه كان يتظاهر بالاستغراق فى النوم العميق ليتربص بى ، ففى أثناء إقامتى الصلاة فى الحجرة المجاورة له نهض جالساً من فراشه خلسة وفتح الباب ليفاجئنى أثناء الصلاة.

وإذ فاجئنى أثناء الصلاة أدرك يقين الأمر فهى قمة العبادة فى الأديان وهى الدين كله.

فسألنى ماذا تفعل؟ «وسبقنى لسانى إلى الصدق لأننى أجبته برعدة: «أصلى صلاة الصبح» ثم عدلتها إلى «صلاة باكر المسيحية» ولم يعجبه القول الأخير فقال لى مستنكراً:

«وهل صلاة باكر فيها ركوع وسجود ..... الخ؟»

فالتزمت الصمت.

وبدأ سألنى: «هل هناك شخص أثر عليك وجعلك تغير عقيدتك فأجبته: «كلا. وهل أنا قاصر كى يُكرهنى أى شخص على ذلك؟»

فخرج معى ولازمنى فى طريقى إلى العمل وبينما كنا نسير انفردنا فقال لى كى يستعطفنى: «أنا أخوك الأكبر، ولكن اعتبرنى أننى أصغر منك وسوف ألبى لك كل طلباتك»

ثم قبَّل رأسى وقال لى: «أرجوك أن تترك حكاية صلاة الصبح أو باكر هذه» قلت له: «إن شاء الله».

لم يقل لى إنك كفرت أو ضللت الطريق أو تركت الطريق المستقيم أو القيت بنفسك فى الجحيم ... الخ أو أى شيء من هذا القبيل.

ولكنه أراد تحريك عاطفتى التى تركتها فقال لى : «انظر إلى أبناء وبنات الأخوة والأخوات ، فأسررت فى نفسى أننى أنظر أولاً إلى نفسى فهى أقرب إلى من هؤلاء وهؤلاء ، ومن ينفعنى منهم يوم الموقف العظيم والعرض على الجحيم ؟ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم .

وهل ينفعنى الاعتذار بالنظر إلى الأقارب خشية غضبهم أو حزنهم واننى فضلتهم على طاعة خالقهم ؟

وردَّدت فى نفسى قول الحق الذى يعالج هذا الموقف ﴿**وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلىَّ ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون**﴾[1] .

ولازمنى فى العمل حتى يكتشف عما إذا كنت قد تأثرت من زملاء العمل مثلاً ، فوجد أننى فى وسط مجموعة مسيحية متعصبة دينياً .

وبينما كنا نسير فى شوارع مدينة سوهاج إقتربنا من إحدى الكنائس . فسألنى يريد إختبارى :

«كنيسة من هذه ؟

قلت له : «كنيسة مارجرجس .»

قال لى : «إنه قديس عظيم وشهيد شهير ، وبركاته كبيرة وأفعاله عظيمة» .

---

(١) سورة لقمان الآية ١٥ .

قلت له مطمئناً قلبه نسبياً مخفياً التهكم على معتقداتهم :

«نحن نعيش على بركاته وبركات أمثاله من القديسين»

أراد أن يختبرنى ولكن اختباراته كانت تزيدنى إيماناً لأننى كنت أختبر صدق القرآن فيما قاله عنهم ، فلقد أيقنت بطريقة عملية صدق القرآن فى كل ما ذكره عنهم والذى قال فى هذا المضمار :

﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلّا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلّا هو سبحانه عما يشركون﴾ (١)

لأنهم إذا استعانوا أو استغاثوا فإنهم يستعينون أو يستغيثون «بالمسيح» أو «أم النور» كناية عن العذراء أو بأحد الشهداء والقديسين المشهورين عندهم وقلما يستعينون بالله وإن كان فيكون المقصود به المسيح الرب .

وكانت هذه الأحداث فى أواخر صيام عيد الفصح أو كما يسمونه «عيد القيامة» فأمرونى بالصوم فتظاهرت لهم بالصوم كى يطمئنوا نسبياً مع إننى كنت أتناول أطعمة مُفطرة سراً كى لا أغير عقيدتى مهما كانت الظروف .

ثم طلب منى أخى الأكبر هذا كى يطمئن قبل سفره أن أتوجه إلى كاهن البلدة وهو راهب كى اعترف له تمهيداً لتناول السر المقدس فى أقرب قداس .

حاولت التهرب بمحاولات عديدة فلم أستطع ، وهذه هى المرة

---

(١) سورة التوبة الآية ٣١ .

الوحيدة التى نوهت عنها من قبل والتى مارست فيها النية على أن يكون هذا الاعتراف مسايرة للأحداث ليس إلّا ولما توجهت إلى الكاهن كرهاً وانفردت به سألنى «منذ متى لم تعترف وتتناول ؟؟»

فلم أقل له منذ حداثة سنى أو منذ خمسة عشر عاماً بل قلت له كذباً : «منذ شهر تقريباً» .

قال لى : «هل ارتكبت أى معاص أو آثام منذ ذلك الحين» فأجبته بالنفى طبعاً ، لإن الجهر بالمعصية معصية أشد . وكنت أود أن أقول له معصية واحدة أتدرى ما هى ؟ إنها المجىء إلى هنا ، إلى حيث توجد أيها الراهب ، والاعتقاد فى أقوالك وأفعالك وتوسطك فى غفران المعاصى ! ! إنها قمة المعاصى ! !

ومن هو كى أذكر له شيئاً من هذا القبيل ؟ وبذلك ثبت لى عملياً أن العملية كلها كذب وزور وبهتان وضلال سواء من أب الاعتراف أو المعترف بالذنوب وكما ذكرت من قبل ، فلمن يدعى القدرة على التوسط فى مغفرة الذنوب أن يسحب صحيفة هذه الذنوب المدونة بمعرفة الملك الأيسر كى يطلع عليها بنفسه ، ويطمئن إلى مسحها كى يتطابق الزعم مع الفعل . ولكنهم ضلوا وأضلوا كثيراً معهم بهذه الأباطيل وضلوا عن سواء السبيل .

واجتمعت كلمتهم جميعاً بعد ذلك على إغرائى بالمال والشهوة حتى لا أتركهم ولا انفصل عنهم فلم ينجحوا لأننى أعلم أن رسول الله ﷺ سبق أن عُرضت عليه مفاتيح كنوز الدنيا وهو خير من يؤدى حقها فرفضها وفضل أن يعيش فقيراً .

حاولوا اغرائى بشراء عمارة فى طهطا وإعطائى شقة منها بشرط

الإقامة بالقرب منهم كي لا أنشطر عنهم ، فأبيت إلّا أن أكون مؤمناً ولو اقتضى ذلك أن أعيش فقيراً .

حاولوا اغرائى بالزواج السريع من إحدى الفتيات المسيحيات الجميلات الحاصلات على أعلى المؤهلات ـ فرفضت إلّا أن أعيش مُسلماً ولو اقتضى ذلك التأخر فى الزواج لسنين عديدة وقلت لنفسى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿**ولا تنكحوا المُشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خيرٌ من مشركة ولو أعجبتكم**﴾ [1] .

لا نريد أن نظلم أحداً بتوريثه الكفر الذى ورثناه وتركناه بشق الأنفس .

وسافر أخى الأكبر ولم تلبث أن هدأت الأمور نسبياً إلى أن عاد إلىّ الأخ التالى له فى ترتيب السن ، وقال لى ما سمعه من أحد أغبياء المتمسلمين وهو ما يفيد أننى أسلمت وغيرت اسمى إلى «أحمد سامى عبدالله» فأنكرت ذلك وأطلعته على بطاقتى الشخصية التى مازالت بالاسم القديم تأكيداً لصدق ما أقول ولكن الريب ملأ قلبه وبدأت أشعر أن الخبر يسرى فى البلدة الصغيرة بسرعة الطيف ، وأن الأنظار والأضواء تتجه نحوى والخطر يحوطنى ـ فبدأت أسعى للانفصال تماماً عن الأهل كى نستأمن من مكرهم .

وكان ذلك فى أوائل مايو سنة ١٩٨٥ قبيل شهر رمضان المبارك فسألونى يريدون اختبارى ثانية :

«هل ستصوم شهر رمضان هذا العام كالمعتاد ؟»

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٢١ .

قلت لهم : «لا» وأسررت فى نفسى ضرورة الصوم هذا العام سراً بأى شكل وعلى أى حال .

ثم وصلنى خطاب شخصى من السيد القائم بأعمال الرابطة فى القاهرة يحمل اسم سيادته ومقر عمله الذى يمكن المقابلة فيه لبحث الأمر فسافرت إليه فى أول شهر رمضان سنة ١٤٠٥هـ وكانت فرصة طيبة كى أقضى بعض أيام الصيام بعيداً عن الأهل ، وقد حدث أن قضيت ثلث شهر رمضان المعظم فى القاهرة ، وقابلنى سيادته مقابلة ترحيبية طيبة نابعة من الخلق الإسلامى الكريم والعربى الأصيل حيث تم شرح الأمر لسيادته كما أعطيته صورة ضوئية من كتابى هذا وقد أرسلها بدوره مع تقرير مفصل إلى الرابطة المكرمة .

وبعد عودتى من القاهرة ذقت مرارة العذاب الأليم فى صيام بقية أيام الشهر سراً ، لأننى كنت أضطر إلى الاختفاء فى مسجد يسمى «مسجد العتيق» بطهطا[1] لحين الإفطار يومياً قبل عودتى إلى البلدة ، ولم أكن أتسحر فى غالب الأمر خشية إنكشاف أمرى ، مما دعانى إلى التصميم المُقبل إن شاء الله كى أصومه علانية بعد ذلك ونستريح من آلام السرية .

وتوالت رسائلى إلى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت طالباً منها الجزء الأول مجموعة التفسير السابق أرسلها لى ، فأرسلت لى فى أغسطس سنة ١٩٨٥ مشكورة مختصر تفسير بن كثير واعتذرت لعدم وجود الجزء الأول من صفوة التفاسير .

---

(١) إحدى مراكز محافظة سوهاج بجمهورية مصر العربية .

وفى سبتمبر سنة ١٩٨٥ جاءنى الخبر السعيد ولست مبالغاً إن ذكرت أنه أسعد خبر اهتزت له مشاعر الفرحة والإبتهاج فى حياتى ألا وهو موافقة الرابطة المكية السعودية المكرمة على نشر هذا البحث المتواضع شكر الله لها هذا الصنيع العظيم ووهب القائمين بأعمالها عن هذا العمل ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة ، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أنها مُخلصة تماماً فى خدمتها للإسلام والمسلمين بعكس المجلات الست «الإسلامية» السالف ذكرها ، وفقها الله إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين إلى اليوم العظيم.

﴿ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً . ولله ما فى السموات وما فى الأرض وكان الله بكل شيء محيطاً﴾[١] .

وأخيراً فى ١٥ يناير سنة ١٩٨٦ تم الإشهار الرسمى بمديرية الأمن والشهر العقارى بسوهاج . وسعدت كثيراً بإعلان إسلامى على الملأ بعد أن طالت فترة السرية وازدادت مخاطرها فى الفترة الأخيرة بعد ظهور بوادر الأمر للأهل . وحمدت الله على إتمام هذه الأمنية قبل أن توافينى المنية .

(١) سورة النساء الآيات ١٢٥ و ١٢٦ .

خاتمة الكتاب

ختاماً فإننى أقدم كتابى هذا إلى القارىء النبيل وهو خلاصة فكرى وجهدى فى هذا المضمار .

أقدمه خالصاً لله راجياً منه المغفرة والثواب لكل من يريد معرفة الإيمان الصحيح ، فلا يحظى الإنسان بإيمان حقيقى إلّا بعد أن يعرف الحجج العقلية التى يدعم بها إيمانه القلبى إذ ليس من الإيمان فى شىء مجرد التقليد والتصديق لما تقول به جمهرة الناس أو الإذعان للتقاليد والتعاليم الموروثة بدون معرفة الدليل الذى يؤكد صحتها ، ومن يفعل ذلك يُسمى وارثاً للعقيدة ذلك لأن العقيدة لا تكون عقيدة حتى تصدر عن اعتقاد وجدانى ، والإيمان لا يكون إيماناً حتى ينبع من القلب عن رضا خالص وطمأنينة صادقة .

ومن يتبع الآخرين بغير هدى من تفكيره واقتناعه لا يتبع شيئاً إلّا الظن . ويكون كاذباً مع نفسه ولقد أخبرنا القرآن الكريم بأن مصير الإنسان فى يده بقوله :

﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً . من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾[1] .

يا إخوتى ويا أهلى ويا أبناء قومى وطائفتى المعادية :

هذه صيحتى لكم فاسمعوها لعلكم تهتدون .

أنتم تدعوننى لعبادة المخلوق ، وأنا أدعوكم لعبادة الخالق

(١) سورة الاسراء الآيات ١٣ ـ ١٥ .

تدعوننى لأعبد المسيح ، وأنا أدعوكم لعبادة خالق المسيح وأمه ومن فى الأرض جميعاً ، تدعوننى إلى النار وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار ..

تدعوننى إلى النار والعذاب ، وأنا أدعوكم إلى الجنة والثواب ، تدعوننى إلى العصيان ، وأدعوكم إلى الإيمان .

تدعوننى إلى الضلال ، وأدعوكم إلى الرشاد .

تدعوننى لعبادة آباء الكنيسة ، وأنا أدعوكم إلى جنة فسيحة .

أنتم تطلبون روحى ، وأنا أطلب نجاتكم .

تتمنون موتى ، وأتمنى هدايتكم .

يا قومى : لا أجد لكم دعوة أفضل من دعوة الذى آمن فى القرآن الذى يقول :

﴿ويا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار . تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار . لاجرم أنما تدعوننى إليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار . فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾[1] .

يا قومى : أتتربصون بى لكى تمنعونى من عبادة ربى ؟! حاشا وكلا ، أقول لكم : **﴿أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون . ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك**

---

(١) سورة غافر الآيات ٤١ ـ ٤٤ .

ولتكونن من الخاسرين . بل الله فاعبد وكن من الشاكرين . وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾[1] .

يا قومى ويا أبناء طائفتى السابقة :

ـ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه وتعالى عما يشركون فكيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة كما تعلمون .

ـ ما كان لله أن ينزل من السماء ليتجسد فى أحشاء أمته ويولد من بطنها . سبحانه عما يصفون .

ـ ما كان لله أن يتخذ من إله آخر معه سبحانه عما يشركون .

ـ ما كان لله أن يكون له أقانيم . سبحانه عما يُشبهون .

ـ ما كان لله أن يلد أو يولد أو ينسب له أحد . سبحانه عما يفترون .

ـ ما كان لله أن يكون واحداً فى ثلاثة أو ثلاثة فى واحد سبحانه عما يلفقون .

ـ ما كان لله أن يصلب ويقتل ويسفك دمه من أجل عصاته من البشر وعلى أيديهم ! ! سبحانه وتعالى عما يقولون .

ـ ما كان لله أن يموت ويُسلم روحه ثم يحيا ثانية سبحانه عما يتخيلون .

ـ ما كان لله أن يأكل ويشرب ويتغوط سبحانه عما يدعون .

ـ ما كان لله أن يراه البشر على الأرض ويكلمونه سبحانه وتعالى

---

(١) سورة الزمر الآيات ٦٤ ـ ٦٧ .

عما يزعمون .

يا أنصار الآلهة الثلاثة :

لا تغلقوا قلوبكم وعقولكم وآذانكم وأعينكم عن العقيدة السهلة البسيطة التى تؤمن بالاله الواحد الذى ليس له شريك وليس كمثله شيء ، وتتشدقون بالعقيدة المُبرهنة بالبراهين الوضعية بغير اطمئنان قلبى أو دليل عقلى .

فلقد سُئل أحد الأئمة الأربعة وهو الإمام مالك عن معنى قول الحق تبارك وتعالى : ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾[1]

لم يقل مثلما تقولون عن التثليث ، إنه على الرغم من كونه فوق العقل لكن يجب الإيمان به . أو إنها قضية لا يدركها العقل إلّا بالرؤية العينية بعد أن تشرق الشمس من الجهة الغربية لم يقل ..... الخ ..

لم يدع العلم والنبوغ على الرغم من كونه من كبار الأئمة ولم يتسرع فى الإجابة والحكم فى أمر خطير كهذا بل هزّ رأسه متأملاً فى السماء ثم قال :

ترى ماذا قال ؟

قال : أربع كلمات كافيات شافيات قاطعات لألسنة الراغبين فى مثل هذه التساؤلات التى تترك الصفات وتنتقل إلى الذات وهو من المحرمات .

حيث قال :

---

(١) سورة طه آية ٥ .

«الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة» .

فالاستواء أصبح معلوماً لذكره فى القرآن ، ولكن كيفيته مازالت مجهولة لنا لعدم النص عليها ، كما يجب الإيمان به للنص الصريح عليه ، أما السؤال فيه وفى مثيله بدعة مُحرمة ، لأن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

ثم تقولون بعد ذلك : «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا» . (سفر التكوين الإصحاح الأول/٢٦)

ويزعم البعض بعد ذلك أن هذه الآية تدل على التثليث رغم الوحدانية المطلقة التى يتصف بها العهد القديم عامة ولا يجد البعض حياء أن يقول : إن الله كان يكلم ثالوثه فى هذه الآية وكأنه يراود نفسه على الرغم من اليقين من استعمال لفظ التعظيم للمفرد فى اللغة العربية .

ونقول لهم : أن هذه العبارة إن دلت على شىء فإنها تدل على أحد أمرين لا ثالث لهما يجب عليكم اختيار أحدهما :

الأول : أنها من الآيات المُحرفة ومن أدلة التحريف القاطعة التى يجب الاعتراف بها ، لأن الله ليس كمثله شىء ، ولا يخلق من يشابهه قط ، لُعن الإنسان قبل أن يكون على صورة الله سبحانه وتعالى ومثاله ، أيجعل على صورته من يدخل منهم الجحيم خالدين مخلدين ؟؟ وينظر إلى صورته فيراها فى الجحيم لعينه . إن أمر التحريف هو الأمر اليقين فى هذه وأمثالها كثير .

الثانى : أننا قد نقر على سبيل المجاز مع الاستغفار (بغرض

الدراسة والايضاح) أن الله قد خلق الإنسان على صورته ومثاله كما يزعمون فإن خلق الإنسان يدل على الوحدانية المطلقة المنزهة عن كل شرك ، فالإنسان واحد ومعظم أعضائه الحسية مزدوجة لا ثلاثية (اذنان ، عينان ، يدان ، رجلان ، منخاران ..... الخ)

ما عدا القلب فهو واحد لكي يعبد إلّهاً واحدا ، واللسان واحد كي يسبح إلّهاً واحدا يذكره ويستغفره وينطق بحمده ولمن يتدبر في مخلوقات الله جميعاً يجدها تنطق بالوحدانية المنزهة .

فالإنسان واحد ، والدنيا واحدة ، والآخرة واحدة والموت واحد ، والبعث واحد ، والحشر واحد ، والنور واحد ، والظلام واحد ، والميلاد واحد ، والإله واحد والشمس واحدة ، والقمر واحد ، والأرض واحدة والجنة واحدة ، والنار واحدة .

وأكثر من ذلك فهى صفات لا ذات ، فالشمس لها نور وضوء وحرارة وتأثير كيماوى ، والقمر له وجوه ثمانية وعشرون وله كسوف وخسوف ، والإنسان له عقل ونطق ، وقد لا يعقل فيصير مجنوناً ، وقد لا ينطق فيسمى أخرس ، أيكون الله كذلك !؟

فلا تشبهوا الله بالشمس ، ولا بالإنسان ولا بغيرهما .

آمنوا بالقرآن لأن فيه آيات محكمات غير مُحرفات ولا مبدلات وفيه آية لمن يتدبرها يستشف منها صدق الرسول المُنزل عليه لأنه لو كان كاذباً أو مؤلفاً للقرآن كما تقولون لحذف هذه الآية لأنها تحمل التهديد والتخويف له وأن أمره بيد الله يصنع معه كيف يشاء مثل بقية عباده .

وهذه الآية تقول للرسول ﷺ :

﴿ولو شئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً . إلّا رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً﴾[1]

آمنوا بالرسول الذى يدعوكم الله به فيقول :

﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فإن لله ما فى السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾[2] .

وإن لم تؤمنوا بهذا ولا ذاك ولا أى شيء مما ذكرناه من قبل فسوف ينطبق عليكم الحكم الذى حكم به الحكم العدل منذ أربعة عشر قرن فى قوله تعالى :

﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون . ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يُلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون . وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون . والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملى لهم أن كيدى متين . أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة إن هو إلّا نذير مبين . أو لم ينظروا فى ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادى له ، ويذرهم فى طغيانهم يعمهون﴾[3] .

---

(١) سورة الاسراء الآيات ٨٦ و ٨٧ .
(٢) سورة النساء الآية ١٧٠ .
(٣) سورة الأعراف ١٧٩ ـ ١٨٦ .

أخى القارىء :

إن رغبتى الملحة فى إعلان وإعلاء كلمة الحق التى اهتديت بها إلى الإيمان الصحيح هى الغاية من إصدار هذا الكتاب ، وليس من سبيل للحكم على أى بحث إلّا البحث نفسه فهو الذى يكشف عما إذا كان كاتبه يستهدف الحقيقة وجوهرها ، أم أنه يحاول من ورائه إثارة الشبهة أو الطمع فى الشهرة ، وسأترك للقارىء الكريم الحكم فى هذا الأمر .

﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾ (١) .

﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ (٢) .

﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾ (٣) .

أخى القارىء :

للحديث بقية ، فى الموضوعات الجدلية بين الديانة الإسلامية ، والشظايا الباقية من الديانات السابقة للديانة القرآنية الواحدة .

---

(١) سورة البقرة ١٢٧ ـ ١٢٨ .
(٢) سورة آل عمران الآية ٨ .
(٣) سورة البقرة الآية ٢٨٦ .

ولا شك أن البقية شيقة ، للنفس المؤمنة بالذات الواحدة ، ولكنها مؤلمة لأنصار الثلاثة آلهة وشائكة لأصحاب المذاهب المتناحرة .

والبقية آتية متى شاءت لنا الذات العلّية وكان فى العمر بقية ، ورُزقنا الصبر على الأذى والبلية من الأهل والطوائف المعادية ، ونجونا من دُعاة المسيحية الذين لهم فى مصر يد قوية ، تساندهم الدول الغربية للتبشير بالنصرانية والدعوة إلى المسيحية .

وإذا ساعدتنا فى ذلك الرابطة المكية ذات الكلمة العالية . بالمملكة العربية السعودية ، مهبط خاتم الكتب السماوية ، المحفوظ من تبديل البشرية وتحريف الأيدى الكافرة . والتى هى مهد الدعوة الإسلامية المتفرعة من الدعوة الإبراهيمية ، صاحبة العقيدة الفطرية ، السهلة على العقول الإنسانية ، بتوحيد الذات العلية ، ومحاربة المذاهب المعادية ولو كانت ذات صلة رحمية .

فالدعوة الخليلية قطعت أقرب الصلاة الرحمية وهى الصلة الأبوية فور الدعوة الربانية ومحاربة العبادات الصنمية .

والدعوة المحمدية قطعت الصلة العمية فور الدعوة لتوحيد الذات العلية ، وترك المألوف من العادات البدوية .

المؤلـــف

أحمد سامى عبدالله

بكالوريوس تجارة وليسانس فى القانون

سنة ١٩٨٦ ميلادية

سنة ١٤٠٦ هجـرية

فهرست الكتاب

المراجـــع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ الكتاب المقدس .

٣ ـ الخولاجى المقدس .

٤ ـ الأجبية .

٥ ـ الفقه الميسر فى العبادات والمعاملات .
تأليف أحمد عيسى عاشور

٦ ـ تاريخ الكنيسة القبطية
تأليف القس منسى يوحنا القمص .

صدر من هذه السلسلة

١ ـ تأملات في سورة الفاتحة	الدكتور حسن باجودة
٢ ـ الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه	الأستاذ أحمد محمد جمال
٣ ـ الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين	الأستاذ نذير حمدان
٤ ـ الاسلام الفاتح	الدكتور حسين مؤنس
٥ ـ وسائل مقاومة الغزو الفكري	الدكتور حسان محمد مرزوق
٦ ـ السيرة النبوية في القرآن	الدكتور عبد الصبور مرزوق
٧ ـ التخطيط للدعوة الاسلامية	الدكتور محمد علي جريشة
٨ ـ صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية	الدكتور أحمد السيد دراج
٩ ـ التوعية الشاملة في الحج	الأستاذ عبد الله بوقس
١٠ ـ الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره	الدكتور عباس حسن محمد
١١ ـ لمحات نفسية في القرآن الكريم	د. عبد الحميد محمد الهاشمي
١٢ ـ السنة في مواجهة الأباطيل	الأستاذ محمد طاهر حكيم
١٣ ـ مولود على الفطرة	الأستاذ حسين أحمد حسون
١٤ ـ دور المسجد في الاسلام	الأستاذ محمد علي مختار
١٥ ـ تاريخ القرآن الكريم	الدكتور محمد سالم محيسن
١٦ ـ البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام	الأستاذ محمد محمود فرغلي
١٧ ـ حقوق المرأة في الاسلام	الدكتور محمد الصادق عفيفي
١٨ ـ القرآن الكريم كتاب أُحكمت آياته [١]	الأستاذ أحمد محمد جمال
١٩ ـ القراءات أحكامها ومصادرها	الدكتور شعبان محمد اسماعيل
٢٠ ـ المعاملات في الشريعة الاسلامية	الدكتور عبد الستار السعيد
٢١ ـ الزكاة فلسفتها وأحكامها	الدكتور علي محمد العماري
٢٢ ـ حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم	الدكتور أبو اليزيد العجمي
٢٣ ـ الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٢٤ ـ الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر	الدكتور عدنان محمد وزان
٢٥ ـ الاسلام والحركات الهدامة	معالي عبد الحميد حمودة

٥٦ــ القرآن كتاب احكمت آياته [٣]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٥٧ــ كيف تكون خطيباً	الشيخ عبد الرحمن خلف
٥٨ــ الزواج بغير المسلمين	الشيخ حسن خالد
٥٩ــ نظرات في قصص القرآن	محمد قطب عبد العال
٦٠ــ اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات	الدكتور السيد رزق الطويل
٦١ــ بين علم آدم والعلم الحديث	الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
٦٢ــ المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان	الدكتور محمد الصادق عفيفي
٦٣ــ من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]	الدكتور رفعت العوضي
٦٤ــ تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥ــ لماذا وكيف أسلمت [١]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٦٦ــ أصلح الأديان عقيدة وشريعة	الأستاذ عبد الغفور عطار
٦٧ــ العدل والتسامح الاسلامي	الأستاذ أحمد المخزنجي
٦٨ــ القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٦٩ــ الحريات والحقوق الاسلامية	محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٧٠ــ الانسان الروح والعقل والنفس	الدكتور نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١ــ كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية	الدكتور شوقي بشير
٧٢ــ الاسلام وغزو الفضاء	الشيخ محمد سويد
٧٣ــ تأملات قرآنية	الدكتورة عصمة الدين كركر
٧٤ــ الماسونية سرطان الأمم	الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله
٧٥ــ المرأة بين الجاهلية والاسلام	الأستاذ سعد صادق محمد
٧٦ــ استخلاف آدم عليه السلام	الدكتور علي محمد نصر
٧٧ــ نظرات في قصص القرآن [٢]	محمد قطب عبد العال

٢٦ـ تربية النشء في ظل الاسلام	الدكتور محمد محمود عمارة
٢٧ـ مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي	الدكتور محمد شوقي الفنجري
٢٨ـ وحي الله	الدكتور حسن ضياء الدين عتر
٢٩ـ حقوق الانسان وواجباته في القرآن	حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
٣٠ـ المنهج الاسلامي في تعليم العلوم الطبيعية	الأستاذ محمد عمر القصار
٣١ـ القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٣٢ـ الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج	الدكتور السيد رزق الطويل
٣٣ـ الاعلام في المجتمع الاسلامي	الأستاذ حامد عبد الواحد
٣٤ـ الالتزام الديني منهج وسط	عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني
٣٥ـ التربية النفسية في المنهج الاسلامي	الدكتور حسن الشرقاوي
٣٦ـ الاسلام والعلاقات الدولية	الدكتور محمد الصادق عفيفي
٣٧ـ العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨ـ معاني الأخوة في الاسلام ومقاصدها	الدكتور محمود محمد بابللي
٣٩ـ النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	الدكتور علي محمد نصر
٤٠ـ من التراث الاقتصادي للمسلمين	الدكتور محمد رفعت العوضي
٤١ـ المفاهيم الاقتصادية في الاسلام	د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
٤٢ـ الأقليات المسلمة في أفريقيا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٣ـ الأقليات المسلمة في أوروبا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٤ـ الأقليات المسلمة في الأمريكتين	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٥ـ الطريق إلى النصر	الأستاذ محمد عبد الله فودة
٤٦ـ الاسلام دعوة حق	الدكتور السيد رزق الطويل
٤٧ـ الاسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨ـ دحض مفتريات	د. البدراوي عبد الوهاب زهران
٤٩ـ المجاهدون في فطاني	الأستاذ محمد ضياء شهاب
٥٠ـ معجزة خلق الانسان	الدكتور نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١ـ مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية	الدكتور سيد عبد الحميد مرسي
٥٢ـ ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي	الأستاذ أنور الجندي
٥٣ـ الشورى سلوك والتزام	الدكتور محمد أحمد البابلي
٥٤ـ الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أسماء عمر فدعق
٥٥ـ مدخل إلى تحصين الأمة	الدكتور أحمد محمد الخراط